اجا عبالـي

اجا عبالي

رائد عبد الرحمن حجازي

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

رقم (2018/4/1811)

الطبعة الأولى 2018

ISBN 978-9957-89-145-9 (ردمك)

جميع الحقوق محفوظة

لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأي شكل دون إذن خطّي مسبق

All rights reserved

No part of this book may by reproducted, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher

ناشرون وموزعون

الأردن - عمان - شارع الجمعية العلمية الملكية
المبنى الاستثماري الاول - الجامعة الأردنية
هاتف : 00962 6 534 6 482
فاكس : 00962 6 534 6 483
ص.ب 2855 عمان 11941 الأردن
zamzamjo@gmail.com

مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع

اربد- شارع الجامعة- مقابل بوابة الآثار لجامعة اليرموك- مجمع المهندس مهدي الطوافشة - ص.ب (1284) موبايل: 00962797781850

email:hamadacompany@yahoo.com

اجا عبالي

رائد عبد الرحمن حجازي

مقدمة

هذه مجموعة من القصص والمقالات القصيرة, وفي معظمها تم الربط بين الماضي والحاضر والتي اعتمدت في كتابتها على ما أسعفتني به الذاكرة سواء من أحداث الطفولة أو أحداثنا اليومية التي نتناقلها ما بين الفرح والأمل تارةً وما بين الحزن والألم تارةً أخرى . بعبارة مختصرة إنها الكوميديا السوداء . مع العلم بأني تعمدت عدم وضع اسقاطي الشخصي في النهايات لمعظمها تاركاً لكم ذلك . كما وأرجو المعذرة لبعض الأخطاء اللغوية المقصودة أحياناً كأن يُستبدل حرف الضاد بالظاد مثلاً كون بعض المقالات كتبتها باللهجة العامية, راجياً من الله أن أكون قد وفقت ضمن هذه الكتابات المتواضعة في توصيل بعض الأفكار أو تسليط الضوء عليها لما فيه الصالح العام .

مع خالص الإحترام والتقدير لكم أيها الأعزاء .

رائد عبد الرحمن حجازي

معركة النونية

عندما كُنا صغار وخصوصاً في بداية السبعينيات لم نكن نعرف من الحرب سوى الأسم بالإضافة لبعض القصص التي كُنا نسمعها من الكبار عن ويلات الحروب ومعاناة الشعوب ، وبتلك الفترة الزمنية راح التلفاز يغزو البيوت بيتاً تلو الأخر وبالطبع حاملاً معه بضعة برامج متنوعة ، منها مسلسل أمريكي عُرض على شاشة التلفزيون الأردني حينها أذكر إسمه كومبات (Combat) والذي كان محوره عن الحرب بين الأمريكان والألمان.

ككل الصغار في تلك الفترة أثر فينا هذا المسلسل بحيث كان معظم وقت لُعِبُنا نقضيه في لُعبة واحدة وهي لُعبة الحرب ، فننقسم لفريقين متحاربين وكُنا نتسلح بقطعة من الخشب أو بعض عيدان الملوخية الجافة بالإضافة لبعض الأحجار كقنابل يدوية . إلا أننا وفي إحدى المرات عندما كُنا نلعب بالقرب من منزل أحد الأقرباء لفت نظرنا شيئاً لم نكن نُعيره أي إهتمام إنها مجموعة من النونيات التي كانوا يستعملونا للصغار لقضاء الحاجة فيها ومن ثم تُغسل وتوضع تحت أشعة الشمس لتجف سريعاً لإعادة إستخدامها لاحقاً وأذكر كان عددها ثلاث نونيات وضعت على جانب الحائط بشكل مائل تحت أشعة الشمس . طبعاً الفكرة التي خطرت ببالنا وأستوحيناها من مسلسل كومبات (Combat) خوذة الرأس العسكرية ، سبق من سبق وتأخر من تأخر وتم إرتداء هذه الخوذ الجديدة والتي أعطت لحربنا آنذاك قوة إستراتيجية جديدة ساعدتنا في كسب المعركة بسهولة وأذكر أننا أسميناها معركة النونية .

مع مرور الأيام والسنين عاصرت أنا وأصدقاء الطفولة حروب متنوعة منها حروب أهلية ودولية وإقليمية وبعضها لا زالت مستمرة حتى هذه الساعة والمصيبة الكُبرى أن أطراف الصراع في هذه الحروب يتغنون بالنوعية في كل شيء . أما أنا

فأقول لهم عليكم بالنونية بدلاً من النوعية فقد تختصر عليكم الكثير الكثير فتستريحون وتُريحون .

تشعاتشيل ومعكرونة

وأنا أُقلب بالفضائيات لفت نظري برنامج عن صناعة المعكرونة، لا أُخفيكم فقد شدني العنوان وتابعت البرنامج بشغف مع أنني لست من عُشاق المعكرونة وبإختصار تم عرض مراحل التصنيع من جمع القمح وتنظيفه وغربلته وتنخيله إلى أن وصلوا لجرشه ليتحول لسميد ومن ثم خلط الناتج بالماء للحصول على عجينة يتم سحبها على شكل خيطان طويلة ومن ثم تجفف وتقطع حسب الطلب .

لكن ما أدهشني الألات والتقنيات التي تم استخدامها ، وما زادني دهشة الأشخاص المختصين الذين يُشرفون على الإنتاج ، فمنهم من هو مختص بقياس نسبة الرطوبة في العجينة وآخر لقياس مدى اللدونة واللزوجة ، وأخر للإشراف على طول قطعة المعكرونة وأخر لمراقبة اللون وهكذا إلى أن يتم تعبئة المنتج وتوريده للأسواق .

يا جماعة الخير أني ظليت عبخعتي من هالشوفة وقلت يا ولد هظول الطليان شكله كازهم خالص ، مغلبين حالهم وقايمين القيامة مشان شوية عيدان مقحمشات طيب ما يجوا ويشوفوا قديش بي عنا فطاحل مختصين بشغلات كثيرة والحزانا ما حدا بدرى فيهم . مثل الاستثمار والصناعة والتجارة أي عليّ الجيرة لو الطليان يدروا عن تسعيرة المحروقات عندنا وزخاريفها صدقوني غير يروّحوا يُدملوا حالهم بالحياة .

بس بدكوا الصحيح ، أجت عبالي سولافة وقلت لحالي على واه أقدر أصل لهطليان وأشرحلهم عن طبخة التشعاتشيل ، خوف الله غير يحطوني مستشار للعدس والجعدة .

مرسيدس 190

في فترة من الفترات كانت غالبية السيارات العمومية وخصوصاً تلك العاملة على خطوط السرفيس الداخية من نوع مرسيدس بنز فئة 190 .

فهذه السيارة لها بطولات وذكريات غريبة وعجيبة عند الكثيرين وخصوصاً السواقين . وأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر حادثة شخصية ، فبينما كنت مسافراً من إربد لعمان تعطلت السيارة في طلوع ثغرة عصفور ولم تعد تتجاوب دعسة البنزين مع السائق الذي أخذ اليمين وترجل ليفتح غطاء المحرك ، ليُصلح العُطل الفني ومن الطبيعي أن نترجل معه نحن الركاب الخمسة من باب الدعم اللوجستي وليس الدعم الفني كوننا لا نفهم في الميكانيك .

الغريب في الموضوع أن السائق مباشرة فك غطاء بني اللون وقد كان مشعوراً وعليه لفافة من التب اللاصق حيث قام بإزالتها ووضع قطعة جديدة بدلاً منها خلال بضعة دقائق . ثم طلب منا العودة للسيارة لنكمل المشوار . وبعد تشغيل السيارة ومتابعة المشوار سألت السائق

وقلت له : من شو كان العطل؟

السائق : لا بسيطة هاي عظمة الدصباراطور مكسورة وبتظل تملص من الحم وبتهرب كرهبا .

أنا : طيب لويش ما تحط وحدة جديدة ؟

السائق : هههههه لويش تا أشتري وحدة جديدة ، هاظا أني كل ما ملصت بفك التب القديم وبلزقها بتب جديد .

أنا : مهو على هالسحبة بدك تحط حق تب أكثر من حق القطعة الجديدة .

السائق : لا يا عمو القطعة حقها نيرة ولفة التب حقها شلن ... بقى شوف بالنيرة أتشمن لفة تب بجيب وأحسب قديش اللفة بتكفيني تلزيق؟

وفي هذه الأثناء عادت السيارة للتوقف مرة أُخرى ، ترجل السائق وتوجه للغطاء الأمامي ونحن معه طبعاً ، وقلت له : بجوز التب فلت عن العظمة ؟

السائق : هههههههه لا هاظ سلك دعسة البنزين بعلق بالجلدة .

أنا : أنو جلدة ؟

السائق : هاي في جلدة إنشرمت وأني بغير صينية الكلاتش ومن يوميها بظل سلك دعسة البنزين يعلق بيها .

المهم اننا وصلنا لعمان بعد أن توقفنا لعدة مرات أُخرى ولأسباب جديدة مثل سلك الكويل ، وكيبل البطارية ، ونقصان ماء الراديتر. نعم تعلمنا بضعة دروس قصرياً في ميكانيك وكهرباء سيارات المرسيدس 190 .

يا ريت سايق هالمرسيدس لو أنه كمل دراسته وصار وزير أو رئيس حكومة .

ما بعد التقاعد

أبو سلطان وبعد خدمة إثنان وثلاثون عاماً تمت إحالته على التقاعد وها هو أصبح جليس الفراش ومعظم وقته يقضيه في متابعة الأخبار من خلال بعض المحطات الفضائية بالإضافة لمحطة أو محطتين تبثان مسلسلات بدوية قديمة يُنشط فيها ذاكرته ، وبالإضافة لذلك فلديه عمل إضافي وشبه يومي وهو متابعة عمليات تحضير الطعام والإشراف على ما تقوم به أم سلطان في المطبخ .

طبعاً أم سلطان في البداية كانت تساير وتجامله كي لا يشعر أبو سلطان بالفراغ ولكن مع مرور الأيام والأشهر أصبح وجود الشيف أبو سلطان يُمثل عبئاً ثقيلاً على أم سلطان وخصوصاً عندما يُعطي تعليماته الفنية في الطبخ والتي لا تمت للطبخ لا من قريب ولا من بعيد بصلة لدرجة أنه في بعض الأيام كانت الأمور تتأزم وتصل لحد الطلاق لولا لُطف الله . لذلك قررت أم سلطان وبالتشاور مع ولدها البكر سلطان أن يحولوا أنظار أبو سلطان لعمل أخر وكان الحوار الأتي بين الأم وولدها .

أم سلطان : يُما شوفلك شغلة لأبوك وخليه يحل عني ، تراه ظيّق عليّ عيشتي ومش مخليني أدور وأستدير بهالدار ، وبعدين يا يُمّا صاير يُحشر خشومه بكل كبيرة وزغيرة وخصوصاً بالطبخات . يوم بحتشيلي لا تِزعقي الطبخ (تكثري ملح) ويوم بحتشيلي لويش مقللة الملح ؟ هو إنتي دافعة من جيبتش ، ويوم بحتشيلي لا تكبريش فرمة البندورة بالزلطة وثاني يوم بقول ول لويش عافسة البندورة عفس ، وإمسات بحتشيلي صارلتش عندي ثلاثين سنة وما بتعرفيش تقلي جوز بيظ ، والله يا يُما احترت وشو بدي أسوي معاه ؟

سلطان : بسيطة يُما وشو رأيتش نفتحلة دُكانة زغيرة بهالخشة إللي بِحذا الدار ، وهيتش بقظي فيها مُعظم النهار وبحل عنتش وعنا.

أم سلطان : على واه إنه يقبل .

فعلاً تم إقناع أبو سلطان بالفكرة ، وأصبح دُكانه شغله الشاغل وراح يتوافد عليه بعض أصدقائه ممن سبقوه للتقاعد لقضاء وقت فراغهم عنده من خلال إستحضار ذكرياتهم القديمة وبطولاتهم الوظيفية بالإضافة لتحليلات وإستقراءات لما يدور حولهم من أحداث سياسية إقتصادية ومجتمعية . بالمقابل إنهالت بطاقات الشكر والتهنئة على أم سلطان من جاراتها وبعض نساء القرية ممن كانت حالتهن كحال أم سلطان .

حل بسيط وبرأس مال متواضع تم إنقاذ عائلة أبو سلطان من التفكك والضياع الأسري ، لا بل وتحسن وضعهم الإقتصادي . يا تُرى ألا يمكن تطبيق مشروع دُكان أبو سلطان على مستوى أكبر؟ وشو رأيكوا إللي ببالي وببالكوا بردوا على هالحتشي ؟

قرشك شلن

في أول يوم من أيام العيد كُنا ننتظر عودة الوالد من صلاة العيد لتتم مراسم المعايدة وقبض العيدية ، وما أن ينتصف النهار إلا ونكون قد جمعنا ما كتبه الله لنا من دراهم معدودة .

الممتع بالأمر كانت طريقة صرف العيديات . غالباً ما كان البرنامج الأتي يتّبعهُ جميع أولاد الحي :- البداية من محل (ماجد) لتأجير الدراجات الهوائية وبعدها حضور فلم كراتي بالسينما لينتهي بنا المطاف إلى محل الحلويات لتناول قطعة الكنافة الخشنة .

لكن في أحد الأعياد اقترح علينا أحد الصبية لمرافقته لمكان جديد حيث كانت العيديات تُصرف بطرق غير شرعية (قمار) بحيث تربح أو تخسر النقود مثل (لعبة الفنّة ومعرفة القرش تحت أي كأس مخبأ الخ...) . لم تستهويني هذه الألعاب ولكن ما لفت نظري أحدهم كان ينادي وبصوت عالي ويقول : قرشك شلن ... قرشك شلن ... قرشك شلن . تقدمت نحوه وإذا به قد وضع علبة ثقاب (كبريتة) على بعد 5 أمتار وبيده فرد خرز . فقلت له : ماذا تقصد بقرشك شلن؟ أجابني وقال : يعني بتدفع حق الرمية الواحدة قرش وإذا أوقعت الكبريتة تأخذ شلن . بيني وبينكوا راقت لي الفكرة ورحت أصرف القرش وراء القرش ولكن دون أن أصيب الكبريتة مع أنني كنت أُسدد أسفل منتصف الهدف ولكن الظاهر بأن فوهة الفرد كانت عوجا .

عدت للبيت نادماً بعدما تم صرف ما يقارب العشرة قروش ولم أربح ذلك الشلن اللعين . مع العلم أن ثمن فرد الخرز كان حينها بشلن .

الغريب العجيب بالأمس تكررت معي هذه الحالة شخصياً حيث توجهت لمديرية الصحة لتجديد بطاقتي الصحية والمنتهية صلاحيتها منذ ثلاثة أشهر لأتفاجأ بضرورة دفع غرامة مقدارها

خمسة دنانير مع أن تجديد البطاقة يكلف دينار واحد . والسبب كوني تجاوزت المدة المسموح بها بعد إنتهاء تاريخ صلاحية البطاقة وهي 60 يوماً .مع العلم بأنه يُخصم شهرياً من راتبي 25 ديناراً للتأمين الصحي .

تخيلوا الغرامة خمسة أضعاف الرسوم !!!!! لم تنتهي القصة هنا بل أتى شخص أخر ورسوم تجديد بطاقته ربع دينار ولكنه دفع دينارين غرامة لنفس السبب . يعني ثمانية أضعاف الرسوم !!!!!!! . فعلاً يا حكومة قرشك طلع مش بس شلن ، قرشك ثمانية وعشرة وأضعاف مضاعفة .

قيد حمير

دفعني الفضول في إحدى زياراتي لسوريا للذهاب لسوق الجمعة في بلدة نوى التابعة لمحافظة درعا حيث تجدوا في هذا السوق كل ما يخطر على بالكم من خضار, فواكة ، مشتقات الألبان ، ملابس ، أدوات منزلية ,غيرها الكثير الكثير . ولكن ما لم يخطر على بالي وبالكم وجدته معروض في هذا السوق .

وأنا أتلفت بين البسطات والبضائع لفت إنتباهي رجل طاعن في السن وقد بدت على مُحياه تجاعيد الزمن والتي أرهقتها هموم الحياة وفي ثناياها قصص من الماضي بحلوها ومرها ، تقدمت منه وطرحت عليه السلام فرد علي بأحسن منه وتبسم لي بعد أن نقل سيجارة الهيشي من بين شفتيه لِتستقر بين أصابع يده اليُمنى . المثير في الأمر أن هذا الرجل لم تكن أمامه أية بضاعة يعرضها للبيع سوى سلسلة حديدية وفي طرفيها حلقتين كبيرتين نسبياً ظننتها للوهلة الأولى أنها كلبشات عسكرية قديمة حيث كان يعتريها الصدأ ، ولكن بعد التمعن بها أدركت أنها قيود للحمير أجلكم الله.

تبسمت وسألته هل هذا قيد إجحاش ؟ فرد علي قائلاً : أي نعم هاظا قيد إجحاش قديم عمره حوالي ميت سنة ويا بي قد ما تقيد بي إجحاش . ضحكت ضحكة قوية وقلت له : طيب يا حجي انت

لويش بدك تبيعه ؟ فأجاب : والله يا إبني بزماني بقى عندي طرش وحلال وغيره وغيراته ومن جملة ما بقى عندي كان بي عندي جحش قد العالول ، لكن بقى حيشاك مغلبني حريق هالحُرسي كل يوم والثاني ولا هو شارد بهالسهل لحد ما أجا رحمة الختيار وأعطاني هاظا القيد وحتشى لي خُظ يابا هاظا القيد وقيد بي جحشك لا يظل كل يوم والثاني ولا هو حامم بالك وسام بدنك . وبعدين كبرت أنا وكبروا الأولاد ولا ظل عنا حلال ولا غيره وهاظ القيد بطل ليه لازمة ، قلت لحالي تا أبيعه وأخلص منه أحسن ما يظل بخلقتي .

ثم سألته : قديش بدك فيه ؟ فأجابني : ميتين ليرة (200 ليرة سورية أي ما تعادل دينارين ونصف أردني حينها) ,اخرجت محفظتي ومددت عليه النقود لأشتري منه القيد . لكن المفاجأة كانت أنه ردَ عليّ نقودي وقال لي : عمي خلي مصاريك ليك ورزقي ورزقك على رب العباد ، ولا بُد ما يجي واحد ويكون هالقيد لازمه.

يا الله ما أذكى هذا الشايب لقد عرف مبتغاي من شراء القيد منه ، فعلاً كان هدفي أن اساعده بطريقة غير مباشرة إلا أن حنكته غلبت عاطفتي . تبادلنا التحايا وودعته وفي عينيه بريق ربما تحول لدموع حُزن بعد مغادرتي للمكان .

رجل مُسن جعلني أشعر بصِغر حجمي أمام ما يمتلكه من العفة وعزة النفس . نسيت أحتشيلكوا إن القيد إللي كان مع الشايب بنفع لإجرين بعض الناس إللي بسمّوا البدن .

فودستوا

في مثل هذا الوقت من السنة عندما كنت في المرحلة الإعدادية كُنا نُغادر المدرسة بعد تأدية امتحان أخر يوم من امتحانات نهاية الفصل الدراسي الأول ليُقابلنا كالمعتاد أحد جيران المدرسة السبعيني العمر موجهاً لنا السؤال المعتاد وهو "ها ولكوا فودستوا(عطلتوا) ؟ " والهدف من سؤاله هو ليطمئن بأننا لن نُزعجه بعد اليوم بكرة القدم ولو إلى حين ، حيث كانت الكرة في كل حصة رياضة تتدحرج إلى قطعة أرضه الزراعية المجاورة لملعب المدرسة وما ينتج عنها من عفس ورفش بسبب دعسات أقدامنا أثناء إحضار الكرة وبالتالي حدوث جولة من الصياح والشكاوي علينا لمدير المدرسة مع مقولته "هابيييين الرييييح ويييييين راحووووا "

بعد ذلك وعند وصول كل منا لمنزله يتم طرح السؤال نفسه من الأهل وغالباً ما يكون السائل هو الأب الذي يقول : لأميت الفيدوس تبعكوا يابا ؟ ليكون الجواب لأول الشهر الجاي . ثم تبدأ مرحلة جديدة من المفاوضات المختلفة بيننا وبين الأهل عن كيفية قضاء العطلة الشتوية والإلتزام بالهدوء وعدم الشوشرة كون الطقس لا يسمح لنا باللعب خارج المنزل مما يضطرنا أنا وإخواني للجوء لألعاب الشتاء المنزلية مثل السلم والحية وغيرها من الألعاب . والغريب العجيب أنه مع كل هذه التوصيات والتنبيهات إلا أن المحضور كان يقع فالمشاكل والمناوشات لابد منها بسبب خِلاف على قانون هذه اللعبة أو طريقة تنفيذ تلك لنسمع من رحمة الوالد جملته المعهودة وهي "هابيييين الرييييح ويييييين راحووووا " .

الدكنجي أبو سلطان كان يسأل هو الأخر قائلاً : لأميت بدكوا تظلوا مفودسين عمو ؟ والهدف من سؤاله هو الإطمئنان على

الحركة الشرائية النشطة التي تكون في أوجها بسبب كثرة مشاويرنا على دكانه حيث كُنا نزوره في اليوم الواحد أكثر من مرة ، ولا تظنوا أننا كُنا نشتري بمبالغ طائلة فكانت مشترياتنا تتراوح ما بين التعريفة والقرش في كل مرة ولشخص واحد وما يرافق عملية الشراء من تبديل أو ترجيع أو حتى مشورة أو نصيحة من المرافقين للمشتري ,فتخيلوا ذلك عندما نكون خمسة أو ستة أولاد **!** أي غصب عنه أبو سلطان بدو يقول **"**هابيييين الرييييح وييييين راحووووا **"**

تنقضي الإجازة الشتوية أو ما تُسمى بالفوداس أو الفيدوس ونعود لمقاعد الدرس مع بداية سعد الذابح وفي جعبتنا ذكريات جميلة ودافئة .

في بيتنا فأر

قبل يومين دخل فأر حقل لمنزلي مستغلاً عدم إغلاق باب المنزل لبعض الوقت ولم نكتشف دخول هذا الزائر الصغير إلا في ساعة متأخرة من المساء ، حيث صاحت إحدى البنات فجأةً وهي تقول فار.. فار.. فار وتلعثمت بباقي الكلام .

أنا وبصراحة للوهلة الأولى ظننت أن إبريق الشاي هو من فار لأستدرك بعدها أن المقصود هو فأر الحقل ، وبعد ذلك دبت الفوضى بيننا فالصبايا تسلقن على ظهر الكنب وأحد الأبناء وقد أمسك بقشاطة الحمام وهو يقول هظاكو... هظاكو زرق تحت الكومادينا ومن ثم يقول لدوا هظاكو راح تحت الثلاجة ليعود ويقول حريق الحُرسي رد مزط تحت الفرن ، بينما زوجتي تقول الله لا يجبره من وين أجتنا هالبلوة تالي هالليل ، أما محسبوكوا تسلح بمكنسة القش وزي ما يتعرفوا هاي المقشة هواة بهواة للفيران بالإضافة لإستعمالاتها الأخرى المتعددة ، المهم يا طويلين الأعمار قضينا وقت لا بأس به ونحن نلاحقه من مكان لمكان وكأنه يعرف تفاصيل البيت أكثر منا .

أخيراً غلبنا النُعاس على أمل في اليوم التالي نُكمل المهمة بنجاح ، لكن تم أخذ بعض الإجراءات الإحترازية خوفاً من تسلل الزائر غير المرغوب به للغرف الداخلية مثل إغلاق الأبواب ووضع قطع قماش أسفل كل باب لإغلاق الفتحات تماماً وشراء مادة لاصقة مع رفع حالة التأهب من اللون البرتقالي للون الأحمر.

من تبِعات زيارة هذ الضيف ومباشرةً في اليوم التالي تم إتخاذ قرارات حاسمة من قِبل وزارة الداخلية عندي أهمها:-

أولاً : تجديد تنجيد طقم الكنب وذلك خوفاً من أن يكون الفأر مختبئاً به .

ثانياً : بما أن الصالون أصبح شبه فارغ لمدة قد تصل لإسبوعين ريثما يجهز طقم الكنب فقد تقرر تلبيس البلاط الأرضي ببلاط حديث وعلى الموضة.

ثالثاً : لكي يكتمل تناغم الألوان لا بد من تغيير البرادي

رابعاً : عملية دهان للجدران وأبواب الصالون فقط . وحطوا خط أحمر تحت كلمة فقط . والقائمة مفتوحة .

زائر صغير لم يتجاوز وزنه ال (100)غرام أحدث ما أحدثه من تغيرات جذرية وإتخاذ قرارات مصيرية وفورية . بالمقابل هناك رجال سياسة وإقتصاد من أصحاب الأوزان الثقيلة والذين أمضوا سنوات إن لم يكن عشرات السنوات في تمحيص وتفحيص ودراسات وفي النهاية لم يستطيعوا إتخاذ قرار واحد وصغير .

ملاحظة : بتدروا إذا الفار ماطلعش جوات طقم الكنب إللي وديناه للتنجيد وبعده بالدار ... معناته إتخوزقت وإللي كان كان .

أبو حجر والنحيّح

أبو حجر هو شخص صوته جَهوري أسمر البشرة طويل القامة شاربه أسود كثيف الشعر وموشح بالبياض ويُدخن الهيشي وبنية جسمه قوية كما أنه مفتول العضلات وبالإضافة لما سبق لقمته عبارة عن ربع رغيف مشروح مع زر لبنة مدحبرة و نمرة حذاءه (54) فقد كان المسكين يُعاني كلما أراد شراء مداس له ، طبعاً لم يكن يجد ضالته إلا عند أحد أصحاب محلات الأحذية المستعملة (البالة) وبِشق الأنفُس .

أبو حجر كان يعمل في تكسير الحجارة الكبيرة كون الفترة التي كان يعيش فيها لم تكن قد انتشرت فيها الكسارات الألية للصخور. وفي أحد الأيام جاءه زبون يُريد ان يُكسر بعض الحجارة الكبيرة وبعد السلام والكلام دار الحوار الأتي بينه وبين أبو حجر:-

الزبون : هظول هنة خيو الحجارة اللي حتشيتلك عنهم

أبو حجر : الله يسامحك هظول قلاع مش حجارة

الزبون : يا زلمة وشو بتفرق معك مهو كله تطبيش بتطبيش

أبو حجر : لا خيوه بتفرق هظول بوخظن معي نهار مسكر (من الشروق وحتى الغروب)

الزبون : طيب قديش بدك أجارك ؟

أبو حجر : بدي عليهن خمسطعشر نيرة

الزبون : بل .. بل .. بل .. لويش هالقد انت بدك تسحنهن (تطحنهن)

أبو حجر : هاظا اللي اجاك حبلك أهلاً وسهلاً ما حبلك خليني أروح أسترزق

الزبون : طيب ابصيرش بعشر نيرات ؟

أبو حجر : يا زلمة انت ما بتفهمش مهو أنا بدي أُخظ أُجرتي عشر نيرات

الزبون : طيب لويش الخمسة الثانيات

أبو حجر : هظول أُجرة النحيّح اللي بشتغل معي . أني بطبش بالحجار وهو بقعد قبالي بريحني وبكل ظربة بظربها على الصخر هو بنح عني ، فهمت خيو لويش خمسطعشر نيرة بدي.

شنتة الخُضرة

في عمر سبع سنوات ها أنا في الصف الأول الإبتدائي وقد جلست على مقعد الدرس وأصبحت لي مهام يومية وواجبات كما هو الحال عند باقي الطلبة ، وفي صبيحة يوم جمعة ناداني رحمة والدي وقال لي : يالله يابا تا نروح نجيّب هالخُظريات من الحِسبة. لتتدخل والدتي رحمها الله وتقول : لويش بدك توخظه عالحِسبة ؟

الوالد : يا مرة هاظا هو صار زلمة وماشاء الله عنه ، خليه يتزّلم ويصير زلمة ولا بدتش إياه يظل قاعد لا هو للصدة ولا للردة

الوالدة : يازلمة اليوم الجمعة والولد معطل من المدرسة خليه يتريّح وبعدين بكير عليه نزلة السوق وعتلة الغراظ

الوالد : هو بالله عيرينا سكوتتش ... تع يابا اتردش على أمك .

أثناء سماعي لحوارهما أدركت أنني أصبحت رقم مهم في المنزل وأصبحت لي قيمة معنوية ومادية وخصوصاً بعد سماع كلمات والدي التي لا زلت أسمع صداها في أذناي ، كيف لا وأنا الأن طالب في المدرسة وبنفس الوقت ستوكل لي بعضاً من مهام الكبار .

بيني وبينكوا كنت أحزن على حالي كل ما أمي تحتشي وتدافع عن طلعتي عالحِسبة ، لكن بعد حتشيات أبوي أرجع وأتخيل حالي زلمة لابس شماغ وعقال ولابس كندرة نمرة 44 .

المهم كسب الوالد الجولة ووصلنا لسوق الخضار(الحِسبة) ، وراح ينظر لبسطات الخضار والفواكة وبدأ يعلمني عن كيفية إختيار المواد فقال : لد يابا البندورة لازم تنقيها حمرة وقاسية مش تنقي الحبة المقمقة وكمان البطاطا قاسية ومابيهاش خزوق

ودرنات والخيار بتبقى تنقي الحبة القلامية مش تنقيها مثل إيد المقشة ومتشعوتشة مثل الحية والبقدونس بتوخظ الظُمة اللي ورقها إخظر وما بيهاش صَفَار وما يكون ورقها لاوي مثل إنياع جارنا أبو ليلى يومنه يكون قايم طقم إسنانه ، واستمر الحال هكذا مع باقي الخضراوات والفواكة ولعدة جُمع متتاليات . وفي إحدى الجُمع ناداني الوالد وقال لي : هو يابا أخظ شنتة الخُظرة وهاك هاي نيرة وروح جيبلنا الغراظ من الحِسبة . لتقاطعة أمي وتقول لي : خُظ يُما هاي كتبتلك إياهم على ورقة مشان ما تنسى إشي .

المهم يا طويليين الأعمار رحت عالحِسبة ومثل ما بتعرفوا هظيتش الأيام كانوا الخُظرجية يستعملوا أكياس من الورق (صديقة للبيئة) وبلّشت بهالغراظ عن جنب وطرف أوزّن وأدفع وأحط بهالشنتة وبعد هيتش واجيكوا اركاظ عالدار والشنتة تجر معي عالأرظ ، وعند ما وصلت لقتني أُمي وأخظت الشنتة مني ويومنها فتحتها وطلت بلبها شهقت شهقة اتقول شايفة جن . طبعاً محسوبكوا باقي حاط التفاحات على العنبات والبرقدانات على البندورات والبطاطات على المشمشات . المهم ربنا جاب العواقب سليمة بهظاك اليوم .

ما نراه في السياسة من تجاذبات وتنافرات بين الدول هنا وهناك مثل شنتة الخُظرة يعني القاسي بفغص الطري . لكن في النهاية سيُفرّغ الحِمل أمام الجميع وتنكشف لنا محتويات هذه الشنتة من ساسها لراسها .

بتدروا على سيرة شنتة الخُضرة تذكرت أغنية عالروزنا إللي بقولوا فيها

يا رايحين على حلب حبّي معاكم راح يا محملين العنب تحت العنب تفاح.

أبو محمد والبلان

كان يزور الحي الذي كُنت أسكنه مرتين يومياً الأولى صباحاً والثانية بعد الظهر . وكانت مكنسة البلان ذات العصا الطويلة ، وعربة بعجلتين عليها برميل معدني أعطاه الصدأ اللون البني هي كل ما بحوزته.

نظافة الحي بالكامل كانت منوطةً به ، غبار الطريق كان يجمعها بمكنسة البلان والتي كانت تقشط الشارع وكأنها ألة معدنية ذات أسلاك فولاذية ، هذا ما كان في الشارع أما البيوت فكان كلما مر ببيت يطرق الباب بأدب ويتراجع بعيداً عن الباب ينتظر أحد ساكنيه ليُعطيه دلو حديدي وقد جُمعت فيه نفايات الأمس، ليُفرغه في البرميل البني ويُعيده لأصحابه.

هكذا كان برنامج العم أبو محمد صاحب الجبهة السمراء والتي حفرتها خطوط التجاعيد التي تُخفي تحتها مرارة الأيام وضنك العيش ، ومع ذلك كان دائماً بشوشاً يُمازح الصغار قبل الكبار بكلماته العفوية . كان يتعفف ويتردد في قبول بعض الأعطيات له والتي كانت عن طيب خاطر وتخلو من المِنَّةِ ، لا بل أن البعض كان يُجالسه ريثما يشرب كاسة الشاي أو كأس ماء بارد في أيام الحر .

لم يكن يتذمر أو يشكو همه لأحد . أبو محمد رحمه الله رحل منذ زمن ورحلت معه مُكنسة البلان وعربة البرميل . ولكن الطريق لا زالت مكانها يتعاقب عليها ذوو الجبهات السمراء ولكن تجاعيد جباههم أكثر عُمقاً وأكثر تعرجاً تقول لمن تلاقيه هيهات يعود زمن أبو محمد حيث لا رفع ولا زيادة ، فلم نعد نستطيع أن

نُخفي هُمومنا ولا آلامنا كما كان يفعل أبو محمد ، فقد قهرتنا الظروف وتغلبت علينا وكأنها خناجر تطعنُنا صباحاً ومساءً .

كل الإحترام والتقدير لكل عامل وطن .

دفاتر عتيقة

أبو عطية وبعد تقاعده من وظيفته المرموقة والتي كانت تُدر عليه دخلاً شهرياً محترماً ها هو يمر بضائقة مالية لم يكن قد حسب لها حساب . فمتطلبات البيت والزوجة والأولاد لم يتم التنازل عن بعضها كذلك لم يجري أي تقنين أوترشيد في المصاريف ، وعليه وقع أبو عطية بورطة لم تكن عالبال .

جلس وحيداً ومهموماً وهو يفكر في كيفية الخروج من هذا المأزق الاقتصادي . وفجأة تذكر دفتره العتيق الذي كان يُسجل عليه أسماء من تداينوا منه في الماضي ولم يقوموا بسداد ديونهم . فقد أصبح هذا الدفتر بنظر أبو عطية من التراث . صاح على زوجته مبتهجاً : أم عطية ... أم عطية ... تعالي جاي لترد عليه أم عطية وتقول : مالك عبيت الدار اصياح

فيجيبها أبو عطية : لدّي جاي ، هاظ دفتر الدينات القديم ، وبيه أسامي اللّي بقيت اديّنهم ، تعالي أُقعدي بحدي وخلينا نشوف بجوز نستفيد من هالدفتر . ردت أم عطية وقالت : هات تا نشوف ولو اني عارفة النتيجة.

جحظ أبو عطية عيونه بعيون زوجته وقال : ئي .. ئي .. ولتش هاظا الدفتر بيه حوالي خمستالاف نيرة ديون ، خليناً نلم منهن على الأقل الف نيرة .

وراح أبو عطية يقلب بصفحات الدفتر ويقرأ على مسمعها الأسماء والمبلغ المستحق على صاحب الأسم ، وطبعاً أم عطية مهمتها ترجمة الحال لكل إسم .

البداية كانت مع أبو هلال جوز تركية ، لتجيبه أم عطية وتقول : رحمة الله عليه هاظ عظامة صارن مكاحل ، ثم محمود العلي أبو الفرانة . فتقول أم عطية : هاظ هج على بلاد برة من عشرين سنة ، ثم سيطان أبو الجعابير . فتجيبه أم عطية : هاظ المسكين بوخظ راتب من التنمية وطول نهاره داير بالشوارع ، ثم محمود البُعط . فتقول أم عطية : هاظ يا طويل العمر هستر وخرفن وما بدريش عن الدنيا شو بيها . واستمر الحال هكذا فأبو عطية يقرأ الإسم وأم عطية تترجم له بلغة الإستحالة . إلى أن وصل لإسم فليحان الامزط ، فتوقفت أم عطية عن الكلام ولم تُجب كالمعتاد . هنا التفت لها أبو عطية مع نظراته المعتادة وقال : مالتش سكتي لسانتش أكلته القُطة ؟

فقالت أم عطية : لا بس من هو هاظ أني أول مرة بسمع فيه ؟ فقال لها أبو عطية : يا مرة هاظا فليحان اللي عيونه بقن امزطات تقول انهن ساحلات عخدوده ... جوز غُبنة . وفوراً شهقت أم عطية وقالت : أها هسع عرفته ، بتدري هاظ سافر للعاصمة من زمان واشتغل هناك بالتجارة ، وبقولوا انه وظعه هسع فوق الريح . تهلل وجه أبو عطية واستبشر خيراً وقال : ها .. ها ظاعت ولقيناها ، هاظا اللي بده ينجدنا.

فقالت له أم عطية : ابس بقولوا انه ما بشخ على إصبع مجروح .

الزومبي والزومبا

في نهاية سبعينيات القرن العشرين إنتشرت أفلام أكلي لحوم البشر(الزومبي) وكما تعرفون فهي بشكل رئيس ومختصر تعتمد على أكل الأحياء من قِبل الأموات .

لذلك كانت دور السينما تمنع من هم أعمارهم دون السادسة عشرة من العمر بحضور هذه الأفلام إلا أنني وأصدقاء الطفولة ومن منطلق كل ممنوع مرغوب كُنا نقف أمام شباك التذاكر على أطراف أصابع أرجلنا مترنحين لنزيد من طولنا ونُثبت لبياع التذاكر بأن أعمارنا تتجاوز السادسة عشرة . طبعاً بياع التذاكر كان يرمقنا بنظرات وكأنه يقول لنا فعلاً إنكوا هبايل أي والله لو أعماركوا عشر سنين غير أقطعلكوا تذاكر . وكنا نفرح معتقدين بأننا خدعناه .

بعد مشاهدة الفلم كنا نبقى أيام وربما أشهر نتذكر المشاهد المرعبة والتي كانت أحياناً تمنعنا من الإنتقال من غرفة لغرفة داخل المنزل إلا بُصحبة من هم أكبر منا خوفاً من أن يخرج علينا أحد أكلي لحوم البشر.

مؤخراً لفت نظري إنتشار ما يُسمى بالزومبا وخصوصاً بين النساء فمنهن من تُنسق مع صديقتها أو سلفتها أو بنت الإحمى لكي يلتحقوا بالزومبا .

"بيني وبينكوا أنا فكرت إنهن بدهن يوخظن دورة بأكل لحوم البشر ولكن سرعان ما تبدد خوفي عندما أدركت أن الزومبا تختلف عن الزومبي فالزومبا يا إخوان طلعت تنطيز ورقص على أنغام موسيقية بهدف تخسيس الوزن ، ومش بس هيتش قال بتقظي على الإكتئاب ".

للأسف الزومبي والزومبا توغلت في وطننا العربي ولكن بشكل معكوس ، فزومبي الوطن العربي هو أكل الأحياء من قِبل الأحياء وليس من قِبل الأموات كما هو في الأفلام ، أما الزومبا فتزيدنا إكتئاباً وهماً وحزناً .

بقرة هولندية

بينما كنت جالساً بجوار والدي رحمه الله وإذ بالدكنجي أبو سلطان يقرع الباب مستأذناً بالدخول ... ففتحت له الباب وجلس على الفرشة بجانب الوالد ومد رجليه باتجاهي حيث كنت أجلس مقابلهما وقال لي : قوم عمو خليّ أمك تسويلنا طابق شاي (والمقصود إبعادي عن المكان ليخلو له الجو) .على الفور تم إبلاغ رحمة الوالدة وعدت مسرعاً كي أعرف ماذا يريد ، ومع أنه تردد في البداية إلا أن الوالد قال له سولف يا أبو سلطان هاظا بعده زغير ما بفهمش ، ها وشو بدك؟

أبو سلطان : والله يا أبو الرائد قاصدك بشغلة بس بالله عليك لا تردني خايب ، ترى ما رحت ولا أجيت إلا لعندك ، لأني بعرف إنه سرّي ابير.

الوالد : قول ولا يهمك شو إللي بدك إياه؟

أبو سلطان : يا خوي بدي خمسين نيرة قرظة وبسدك ياهن عن قريب بعون الله .

الوالد : ها لويش الخمسين نيرة مهي دُكانتك بتشتغل وما شاالله عنك!

أبو سلطان : ما عليك مخبى بدي أشتري بقرة هولندية ونقص عليّ خمسين نيرة من حقها .

الوالد : يا زلمة وشو مبلشك هالبلشة ؟

أبو سلطان : يا أبو الرائد بقولوا البقرة الهولندية بتحلب كل يوم ثث دلاوة حليب . مش مثل البقر البلدي جعار بلا حليب مثل بقر

الجولان ، وبعدين (دِرّتها = أثدائها) هالقدة قدهم (وفتح باعيه على عرضهما) .

الوالد :ماشي يا أبو سلطان غد بكونن عندك بعون الله.

غادرنا أبو سلطان وأنا رحت أُفكر بشكل البقرة الهولندية فتخيلتها طويلة القامة بيضاء وشعرها أشقر وعيونها زرقاء كما هو الحال مع زوجة جارنا الألمانية .

أشترى أبو سلطان البقرة الهولندية ولم يكن يُخرجها للمرعى خوفاً عليها من أعين الحُساد ، فقد بنى لها خاناً خاصاً بها وكان يومياً يُحضر لها الأعشاب الطازجة والعلف والماء ، لدرجة أنه تعاقد مع طبيب بيطري ليفحصها شهرياً ويُقدم النصائح الطبية لأبو سلطان للمحافظة على صحتها .

أصبحت البقرة مزاراً لأهل الحارة وكان البعض يتودد لأبو سلطان بضُمة برسيم أو عبطة عُشب كهدية للبقرة ليسمح لهم بمشاهدتها بالإضافة لقراءة المعوذات بناءً على طلب أبو سلطان . فالجميع يريد أن يشاهد هذه الهولندية وبالطبع أنا أحدهم . ولكنني دُهشت عندما رأيتها لأول وهلة فلا هي بيضاء ولا شقراء وكل ما أدركته أنها بقرة كباقي الأبقار ولكن حجمها أكبر.

طبعاً أبو سلطان قام بسداد الخمسين نيرة لوالدي ولم يُنكر المعروف ففي كل ولادة عجل أو عجلة كان أبو سلطان يُحضر لنا سُلطانية شمنظور(إلبا أو حثيمة) كهدية بالإضافة لكميات من الحليب بين الفينة والأخرى .

أقترح عل من يرى فينا أبقاراً حلوباً ، شو رأيكوا تعملوا مثل أبو سلطان أمّنوا لينا السكن والأكل والشرب والدواء واخظوا منا الحليب كله ومسامحينكوا بالشمنظور بعد .

القرد والقطط

بداية أرجو من الجميع بأن لا يذهب تفكيركم لبعيد وأن لا تفهمونني خطأً. ما سأقوله لكم عبارة عن قصة منقولة تناقلتها الأجيال وكذلك الشعوب بمختلف الثقافات ، وقد درست هذه القصة ضمن منهاج اللغة العربية في المدرسة قبل حوالي أربعة عقود تقريباً . وإليكم القصة بإختصار .

يُحكى أن قط أسود وأخر أبيض كانا يسيران في الطريق وفجأة وجدا قرصاً من الجُبن, ولكن سرعان ما دب الخلاف بينهما لصالح من سيكون هذا القرص . وبعد تفكير مستفيض قررا أن يحتكمان لدى القرد ، كيف لا والقرد صاحب فِطنة وذكاء .

بعد شرح حجتهما للقرد قرر القرد أن يقسم قطعة الجبن بينهما بالميزان ، فما كان من القطين إلا الموافقة الفورية على هذا الإقتراح الصائب . أحضر القرد ميزانه ذو الكفتين وقسم قرص الجُبن لقسمين ووضع كل قسم في كفة ، إلا أن إحدى الكفتين رجحت على الأخرى هنا قال القط الأسود للقرد : إنتبه أيها القرد توجد قطعة أكبر من الأخرى . فقال القرد : لا عليك سأعالج الأمر فوراً . وقضم القرد قضمة من قطعة الجُبن الكبيرة ثم أعادها لكفة الميزان إلا أن الكفة الثانية عادت ورجحت على الكفة الأولى ، هنا قال القط الأبيض : إنتبه أيها القرد رجحت الكفة الثانية على الأولى أي أنها تحتوي على قطعة جُبن أكبر . فقال القرد : لا عليك أيها القط العزيز سأتدبر الأمر ، وعاد القرد وقضم قضمته المعهودة ثم أعاد قطعة الجُبن للكفة ، واستمر الحال على هذا المنوال ، القرد يقضم ويأكل من قطعتي الجُبن والقطين في كل مرة يعترضان على القسمة بسب عدم تساوي القطعتين بالوزن .

إلى أن تبقي في كل كفة قطعة صغيرة جداً من الجُبن . هنا تنبه القطين لحيلة القرد وقالا له : حسناً يكفي ذلك لقد رضينا الأن بهذه القسمة ، ولكن القرد لم يعجبه كلامهما وقال لهما : أتضنان بأني قسمت لكما بالمجان ، فما تبقى سأعتبره أُجرة القسمة بينكما .

إنصرف القطين خائبين دون أن يحصل أي منهما على أي شيء من قرص الجبن .

وسلامتكوا

جاكيت مبطّن

كنت قد فصلت عند خياط بنطال قبل عامين وقد أعجبني تفصيله وتصميمه لدرجة أنني كنت أرتديه طيلة أيام الأسبوع ما عدا يوم الجمعة حيث يتم غسله وكويه إستعداداً لوظيفته في الأسبوع القادم . وكان كل من يقابلني من الأصدقاء يباشر بطرح الأسئلة الأتية :-

صديقي : خيوه من وين لك هالمبروك

أني : والله تفصيل يا سيدي

صديقي : عند مين؟

أني : عند الخياط إللي بنص البلد إللي بجنب الخظرجي إللي بحذا الجامع الغربي إللي بفتح بابه لمشرق وإللي ببسط عنده بياع العكوب .

صديقي : اها عرفته والله أنه فنان ، ببقى أروح لعنده وبفصل لي واحد مثله ، شكراً خيوه

وهكذا كلما كان يقابلني أحدهم يطرح عليّ نفس الأسئلة لدرجة أنني وفي أحد الأيام وبعد تفكير مستفيض وجرد لموازنة الراتب ومشاورات مع زوجتي والأولاد قررت أن أفصّل جاكيت شغل تلبيق للبنطلون ، لأنه مثل ما بتعرفوا أجرة تفصيل الجاكيت أضعاف أجرة تفصيل البنطلون.

بعد اتخاذ القرار بالأغلبية ذهبت للخياط وعند دخولي عليه تبادلنا التحايا ليباشر هو بشكري كون معظم زبائنه الجدد اكتسبهم بسبب بنطلوني . بعد ذلك اخبرته برغبتي بتفصيل جاكيت عالموضة ، فأحضر متره والقلم والدفتر وباشر بقياس وتدوين

المقاسات مثل عرض الأكتاف وطول الأكمام ومحيط الخصر وكان كلما دوّن مقاس يقول وهاي اثنين سانتي زيادة مشان يطلع مبحبح عليك ، وأخيراً طلب مني مد يدَي الإثنتين على طولهما وراح يقيس من أسفلهما فقلت له : دخلك لويش قاعد بتفلغص بأباطي وبخواصري فرد عليّ وقال: مشان أوخظلك قياس البطانة خيوه فقلت له : بطانة وشّو؟ فأجابني: بطانة الجوكيت خيوه فقلت له : لا لا ... الله يرظي عليك ... ما بدي إياه مبطن ... أصلاً هي وقلتها واحد ... أقول لك حتى قلتها أحسن

إللي أفرجها عليك يفرجها علينا

زمان العرس كان له طنة ورنة مثل ما بقولوا ، كانت الدعوة شفوياً وتتنقل من شخص لأخر حتى يتم تبليغ الجميع ولا مجال للعتب على أصحاب العرس فالكل أهل وأقارب وجيران .

ببساطة هناك مشهدان

المشهد الأول : عند الرجال ويمكن تلخيصه بزفة العريس وتناول طعام الغداء (الوليمة) التي غالباً ما يتبعها حلقات الدبكة والجوفية وجمع النقوط .

أما المشهد الثاني : فهو عند النساء حيث تُصمد العروس على كرسي قد وضع على منصة او طاولة خشبية (طبلية), ومع المهاهاة والزغاريد والتراويد وتوزيع حبات الناشد والمخشرم والذواب وخصوصاً على الأطفال وتنتهي الفعالية لتُزف العروس بعدها لبيت الزوجية والذي غالباً ما يكون عبارة عن غرفة تم بناءها حديثاً عند بيت أهل الزوج .

أما أعراسنا هذه الأيام فمشاهدها كثيرة والحمد لله ، منها على سبيل المثال لا الحصر ، حجز القاعات والضيافة والتي غالباً ما تكون عبارة عن قطع إسفنج مع ماء ملون مذاب فيه سكر . ناهيكم عما يحدث من مشاكل داخل القاعات أحيانا ، ولكن الملفت للنظر ما يحدث في قاعة الرجال ، فبعد مُضي نصف ساعة تقريباً تبدأ عملية الإنسحاب التكتيكي والمغادرة إلا أن البعض لا يمكنه فعل ذلك كونه مرتبط مع زوجته والتي لن تغادر القاعة إلا بعد إنتهاء كامل الفعاليات داخل قاعة النساء, لذلك عليه الإنتظار ما يُقارب الساعة ونصف الساعة تقريباً يقضيها متنقلاً بين الطاولات ،

فكلما جلس مع أشخاص وغادروا قبله ليجد نفسه وحيداً مما يضطره للبحث عن طاولة أخرى ليُجالس من عليها إلى أن يأتيه الفرج برنة هاتف أو صبي جاء يبحث عنه كي يُخبره أن زوجته في إنتظاره خارجاً ، عندها يتهلل وجهه ويستأذن ممن كان معهم وفي بعض الأحيان يسمع منهم العبارة الأتية " إللي أفرجها عليك يفرجها علينا ".

اللعب بالنار

كان الكبار ومنذ نعومة أظفارنا يحذروننا من اللعب بالنار أوالإقتراب منها, لدرجة أن أحدنا أصبح يخاف الإقتراب من أي شيء مضيىء حتى لو كانت لمبة نيون . ومع ذلك كبرنا وعرفنا فيما بعد النار على حقيقتها . فهي ضرورية من ضروريات الحياة حين يتم استخدامها بشكل إيجابي مثل الطهي والتدفئة والتعقيم ، وبنفس الوقت نتعوذ منها كما نتعوذ من نار جهنم حين تكون سلاحاً بيد عدونا أو جاهلاً يريد حرقنا بلهيبها .

للأسف بعض الكبار لا زالت تستهويهم فكرة اللعب بالنار . ربما لأنهم لم يصطلوا بلهيبها أو لم تلسعهم السنتها يوماً ما ؟ أو أنهم لا يعرفون أشكالها ؟ فالنار ليس من الضروري أن تكون ذات لهب أصفر أو أزرق لتحرق . فللنار أشكال وألوان . واليكم بعضاً من أشكالها .

هذا أحدهم يصطف على طابور الكاز وبيده عبوة بلاستيكية سعة لترين وربع ، وأخر يعمل طول النهار بنقل الطوب ليؤمن لقمة الخبز وبضع حبات من البندوره لعياله ، وذاك يُخرج ابنه من المدرسة ليساعده في البحث داخل حاويات النفايات ، وإمرأة مات وزجها فجاعت هي وأبناؤها من شدة التعفف ، ومريض وهن جسمه وقد حُرم من التأمين الصحي ، وموظف بات يبكي قهراً لأنه لم يستطيع تأمين القسط الجامعي لإبنته ، ومُسن افترش الأرض والتحف السماء ، وصاحب دُكان قُتل في عملية سطو مُسلح ، وفتى تم سلبه جهاراً نهاراً من قِبل أرباب السوابق ، وعائلة ماتت إختناقاً بغاز الفحم لعدم امتلاكهم صوبة كاز أو غاز ، وطالب مدرسة ينتعل حذاء بالي كان قد أحضره له والده من إحدى الحاويات ... الخ .

أرأيتم كم هي أشكال النار متعددة ؟ وكم هم كُثر الكبار الذين يلعبون بالنار؟ متى ستستيقظون يا من نمتم على جِراح وأنين هؤلاء؟ فإن لن تمسسكم نار الدنيا فأين تفرون من نار الأخرة ؟ اتقوا الله فيما بقي لكم من أعماركم .

بثث نيرات بس

صندوق النكد الدولي ، وظرايب حكوماتنا اللي ورا بعظها مثل رشق المطر ، وارتفاع أسعار السلع الأساسية ، وزيادة الرسوم ، وأشياء أخرى إنتوا أدرى بيها . جميعها جعلتني أتوجه لدار فريوان (أبو العُرّيف) عل وعسى الاقي عنده وصفة لهالناس إللي مش حاسة بهالعالم إللي حواليها .

بعد السلام والكلام حتشيت لفريوان السالفة وقلت له يا خوي بدي من عندك رشوش أو حطوط أو سفوف أو لبخة أو أي إشي إنته بتشوفه مناسب .

بعد تفكير عميق وسحبة نفس على سيكارة الهيشي حتشالي وشو رأيك أفقعلك إياهم كل واحد حجاب على كيف كيفك ؟ بدكوا الصراحة ومع إنه معي توجيهي ناجح وما بقتنع بهيتش سوالف بس قلت لحالي جرب يا ولد بلتشن زبطت على ايد أبو العُرّيف .قلت له ماشي يا سيدي بدي أجرب حجاباتك يا فريوان.

فريوان : صدق غير أسويلك حجابات بعمرهن ما صارن ولا راح يصيرن وبأتشمن يوم بتشوف شغلات ما كنت تحلم بيها ، بس بدك تجيب لي أتشمن شغلة مشان أزبطلك الشغل

أني : مثل شو خيو

فريوان : بدي شارب صرصور إطرم وذيل فار إخرس وفسوة نسر إعمى ومخ حمار ناشف .

أني : يجازي بلايشك يا فريوان من وين بدي الاقيهن هظول ؟

فريوان : يا خوي أنا في عندي ناس بقدروا يجيبوهن بس عاد بدك تمد ايدك عالجيبة .

أني : وقديش بدك ؟

فريوان : ثث نيرات بكفي منّك

أني : بل لويش الثث نيرات ؟

فريوان : هظول أُجرة الجماعة اللي بدهم يجيبوا الحوايج

أني : ماش الحال موافق بس إحتشيلي شو إللي بدك تسويه؟

فريوان : شوف يا طويل العمر أول حجاب بدي أفقع فيه بنك النكد وأعمي اقماره عمي مشان ما يشوفنا ولا يلد تلاتنا, والحجاب الثاني للحكومة مشان تصير حنونة على هالناس والمساكين المصخمطة ، والحجاب الثالث للنواب بلتشن قدروا يحتشوا بدل ما يظلوا يوكلوا بزر وفزدق وقظامة

أني : أووووووه .... جخة واميت بجهزن هظول .

فريوان : غد ظهرية ميّل لعندي وبتلاقيهن جاهزات .

وثاني يوم أعطاني فريوان ثث حجابات . الحجاب الأول قي بنك النكد الدولي أعطيته لواحد صاحبي إله قرابة بشتغل مظيف طيران وبروح على واشنطن كثير ، والحجابات الثنين أني تصرفت بيهن واحد حطيته بالعبدلي والثاني عالدوار الرابع .

وفعلاً يا جماعة مثل ما قال فريوان بعد إسبوع شفت العجايب . بنك النكد الدولي بقصقص بزر وبدرم قظامة وفزدق ، والحكومة إنعمت اقمارها عنّا ، والنواب صاروا حناين عالحكومة .

بتدروا خوف الله إنه حجابات فريوان أصليات بس بجوز أني اللي مخربط بالتوزيعة .

بنك النكد

لم يعد خافياً على كل لبيب ومتابع للأحداث بأن ما تمر به منطقتنا وبعض المناطق المجاورة من أزمات مالية مفتعلة وخصوصاً تلك الدول التي لها ارتباط مباشر مع القضية الفلسطينية ، بأن بنك النكد الدولي وصندوقه المزعوم وراء كل هذه الأحداث . بهدف الضغط على هذه الدول وإرضاخها للمطلب الصهيوني بتوطين اللاجئين أينما كانوا وإلغاء قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 194 والذي ينص على حق العودة والتعويض . فها هي الولايات المتحدة وبطلب من اللوبي الصهيوني تفاوض اللاجئين على بقاء الدعم المالي مقابل التوطين .

بمعنى آخر إغلاق ملف القضية الفلسطينة بعدما فشلوا عسكرياً وثقافياً واجتماعياً . فالصهيونية فشلت في تنفيذ مخططاتها سواءً بتقسيم الفلسطينين لعرب الداخل والشتات أو الزج بالشباب والفتيات بالسجون أو سياسة التهجير بسبب فرض ضرائب خيالية وخصوصاً على المقدسيين . كل هذه الأعمال وغيرها من أساليبهم القذرة والإجرامية باءت بالفشل بعد أن رأوا كيف أن الطفل الفلسطيني والذي لم يتجاوز عمره الخمسة عشر عاماً يقاوم بالحجر ولا يهاب ترسانتهم العسكرية .

الآن لجأ الصهاينة لحرب جديدة وهي سياسة التجويع والتركيع عن طريق بنك النكد الدولي والمعروف للجميع بأن من أسّسه هم صهاينة ، فهم يظنون بأنهم بقروض هذا البنك وشروطه الخبيثة ستركع الدول لهم وتتحقق أمنياتهم . لكن غابت عن بالهم نقطة مهمة وهي " إن استطاعوا شراء بعض الأشخاص من أصحاب النفوذ والسلطة فلن يستطيعوا شراء شعوب كاملة " فالبوصلة مهما حاولوا تغير اتجاهها عن فلسطين ستعود متجهةً

لفلسطين رغماً عن أنوفهم . وأنا متيقن من ذلك والدليل هو الوعد الإلهي . لذلك يجب على كل لبيب أن يعرف بأن الشعوب هي مصدر القوة وليس السلاح ولا الجاه ولا المال . أنظروا إلى ثورات من سبقونا وعلى مر العصور ستجدوا بأن إرادة الشعوب كانت لها الغلبة.

خبز وشاي

حسب ما طالعتنا به دائرة الإحصاءات العامة من خلال موقعها الإلكتروني سيكون هناك عشر ملايين مواطن على أرض المملكة حتى نهاية 2017 . بالإضافة لدراسة تحليلية مختصة في ظروف السكن وخصائص الأسر . التي خلُصت لنتائج عِدة منها تحديد نسبة الأسر التي تعتمد على شبكة المياه العامة للشرب ، أو المياه المفلترة من محطات التنقية ، أو التي تعتمد على مياه الصهاريج . كذلك نسب المساكن المشبوكة على نظام الصرف الصحي وما يقابلها من مساكن لا زالت تعتمد على الحُفر الإمتصاصية ، وغير ذلك الكثير الكثير .

أنا شخصياً لا زلت أتذكر الباحث الإحصائي عندما زارنا قبل عدة سنوات وضمن جلسة مطولة من الأسئلة ليتبعها زيارات أُخرى لتدوين بعض البيانات الخاصة بدراسة إحصائية آنذاك . حيث سألني يومها : هل تُشعل الغاز بالقداحة أم بالكبريت ؟ وأذكر أن جوابي يومها كان بكبريت ماركة ثلاث نجوم .

وهناك أسئلة كانت تحتاج مني لمتابعة وتدوين كي أعطي الجواب الصحيح للباحث في الزيارة القادمة المتفق عليها ، مثل كم علبة كبريت استهلكت خلال هذه الفترة ؟ مما اضطرني عدم التفريط ولا بأي عود من أعواد الثقاب التي استخدمتها حيث كنت أجمعهم في علب الكبريت الفارغة واحتفظ بهم لحين عودة الباحث لأعطيه الجواب الدقيق .

مضني ومتعب العمل الإحصائي كيف لا وجُله يعتمد على بيانات وأرقام ونسب وخوارزميات رياضية تحتاج لمخ رياضي كي يفهمها .

مع كل ذلك لا زلت في حيرة من أمري . كيف استطاعت الحكومة أن تحدد بأن كل مواطن يستهلك يومياً 247 غرام من الخبز! أقول لهم : أتدرون بأن هناك أُسر ممنوعة من أكل اللحوم والأسماك والدواجن وخصوصاً المشوي منها بناءً على تعليمات الأطباء كي لا يصابوا بالتهابات معوية وأمراض هضمية ؟ والسبب أن أجهزتهم الهضمية قد اعتادت على الخبز والشاي . وأقول لهم أيضاً : أتدرون بأن من لم يمنعهم الأطباء منعتهم قلّة الحيلة وشُح المال ؟ كم تمنيت لو أن دائرة الإحصاءات قامت بعمل دراسة خاصة لعدد الأُسر التي تعتمد على الخبز والشاي في غذاءها اليومي وربما على الخبز فقط .

فهذه الأسر لا تُريد منكم بضعة دنانير على مدار العام مقابل رفع الدعم عن الخبز ، بل كل ما يُريدونه هو أن تتركوهم بحالهم .

أحلام انتخابية

الساعة الثانية بعد منتصف الليل ها هو أبو طايل عاد للتو من مقره الإنتخابي ، أم طايل كانت تنتظره ككل ليلة إلا أن هذه الليلة تتميز عن سابقاتها بأنها ليلة الإقتراع .

حضور أبو طايل للمنزل الهدف منه أخذ قسطاً من الراحة ولو لبضعة ساعات كون يومه القادم سيكون حافلاً ، فهو يتوقع أن يكتسح نتائج الفرز حسب وعد الناخبين له . وما هي إلا دقائق وكان أبو طايل مستغرقاً في نومه . بدأ يحلم بما بعد الفوز وها هو يعود لأم طايل وبشارة الفوز واضحة على مُحياه حيث دار الحوار الأتي بينهما :-

أبو طايل : زغرتي يا أم طايل تراني فزت وجبت أعلى الأصوات

أم طايل : الحمد لله يا ما أنت كريم يا رب

طبعاً رافق ذلك زغرودة بواسطة لسانها وبتردد مقداره 20 حركة في الثانية الواحدة.

أبو طايل : هساعيات بفتشح عين كل واحد بقى مستنى خسارتي وبفرك له بلبها بصلة .

أم طايل : فوت جاي ريّح وحط راسك ونام ، تراك من امسات ما غمظت لك عين .

أبو طايل : وشو بتقولي يا مرة ، شو نام وما أنام . هسعيات بدي أروح أخلع سيارة جديدة واحط عليها النمرة الحمرا

أم طايل : يا بي بده يصير عندك سيارة نمرتها حمرا

أبو طايل : ها تشيف لعاد أقل منها ، هُم اللي بحطوا نمرة حمرا على سياراتهم باقيين أحسن مني

أم طايل : فشروا أنت سيدهم وتاج راسهم ، أبس يا أبو طايل بتصير ترتشبني بحذاك بالسيارة مشان أقاهر نسوان الحارة

أبو طايل : لأ ... شلون بدي أرتشبتش بجنبي ، مالتش انجنيتي ولا صار لمختش إشي ؟

هنا تبدلت حالة أم طايل وأخذ الحُزن من قلبها وتعابير وجهها مكاناً واضحاً ، لكن سرعان ما تدارك أبو طايل الأمر وقال لها ممازحاً: يا أم طايل أنا برتشب من قدام بجنب الشوفير وانتِ بترتشبي من ورا.

ضحكت أم طايل وعاد لها نشاطها وقالت : أووه جخة وأخرى بدك تحط سايق .

أبو طايل : إسمعوا على هالحتشي ، أُخرى بدتش إياني أني إللي أسوق ، أي مهو بتلاقيني إيد قاظب بيها التلفون وبحتشي بيه والإيد الثانية بغدى مطلعها من الشباك هيتش ، ومد يده ليُريها كيف سيكون وضع يده وهي ممدودة من الشباك ولكنه استيقظ ويده ممدودة على طولها بسبب شدها من قِبل أم طايل وهي تقول له : قوم يا زلمة الساعة صارت ستة الصبح .

إنتهت الانتخابات وظهرت النتائج وفاز خمسة من المرشحين ، حيث حصل الفائز الأول على تسعة ألاف صوت والخامس حصل على سبعة ألاف صوت . أما صاحبنا أبو طايل فحصل على أحدَ عشرَ صوتاً.

النجوم والحياء

في العادة عندما أسافر خارج البلاد عادةً ما يكون حجزي في فنادق ذات التصنيف البسيط والمعتدل ، كأن يكون الفندق مصنف بنجمة أو نجمتين. لكن لشدة المنافسة بين شركات السياحة والسفر بسبب الركود الإقتصادي والذي يعم غالبية الدول أصبحت حجوزات الفنادق الفخمة في متناول اليد . لذلك أصبح من الممكن قضاء ليلة أو أكثر في بعض هذه الفنادق ، والتي تصنيفها خمس نجوم أو أكثر.

الملفت والغريب في الأمر حسب ما لاحظته شخصياً هو حمامات تلك الغرف ، وخصوصاً أجلكم الله بيت الأدب ، ففي السابق كان يفصل بين بيت الأدب ومكان الإستحمام باب من الخشب أو الألمنيوم ليتطور الأمر ويحل باب من السوكريت (الزجاج) المزركش ببعض الرسومات البسيطة محل باب الخشب كنوع من حجب الرؤية من قِبل الأخرين . إلا أنني تفاجأت مؤخراً في أحد هذه الفنادق بأنه لم يكن هناك باب من أصله ، بل كانت الأماكن كلها في فضاء واحد . فمن بيت الأدب لمكان الإستحمام ووصولاً لمكان النوم ، وكأن لسان حالهم يقول : الأماكن كلها مشتاقة لك.

وهذا ما دفعني لإستنتاج ووضع نظرية جديدة في ظل النظام العالمي الجديد ألا وهي ((ثبوت علاقة عكسية ما بين عدد النجوم والحياء ... فكلما زاد عدد نجوم التصنيف كلما قل الحياء)) المرجع (رائد حجازيشتاين : 2017).

الحمار والفيل

قد يستغرب البعض عندما يعرف أن كل من الحمار والفيل يحاول استمالة الغالبية له ، والمقصود هنا حزبي الولايات المتحدة الامريكية وهما الحزب الديموقراطي وشعاره الحمار والحزب الجمهوري وشعاره الفيل ، كلاهما يحاول استمالة الناخبين له وسحب البساط من تحت الأخر .

يحتشد الألاف من المؤيدين لكل حزب في صالة رياضية أو ساحة تتسع لهذه الأعداد الهائلة ليستمعوا للبرنامج الانتخابي للمرشح وربما يتخللها بعض المناقشات ولكن لفت نظري شيء مشترك بين الحزبين وللوهلة الأولى ظننت أن البخل وراء ذلك فلم أجد حركة نشطة لمناسف الهمبرغر أو حلويات الدونات ، ولكن بعد البحث والتدقيق عرفت السبب وهو أن الحمار والفيل من أكلي الأعشاب .

وهناك أمر أخر لفت نظري وهو تصرفات كل من المرشح الفائز والخاسر وناخبيهم بعد إعلان النتيجة فبالرغم من الأعداد الهائلة والتي تقدر بالملايين إلا أنهم لا يستخدموا البومب أكشنات وإطلاق العيارات النارية ربما لأنهم يعوا مدى خطورتها وخصوصاً عند الإكتظاظ .

بدي احتشيلكوا هالشغلة ترى ديموقراطيتهم بتختلف عن ديموقراطيتنا ، ديموقراطيتهم نباتية مشان هيتش اختاروا شعارات للأحزاب قيتهم الحمار والفيل ... أما عندنا ما شاء الله حدث ولا حرج الشعار إللي ما بعجبك أخظ غيره .

ملاحظة : أدعوكم لتناول المنسف والكنافة الخشنة والناعمة إذا فازت مقالتي هذه بجائزة نوبل للانتخاب ، واللي معاه سكري وضغط بقبّظوا ناشف ... يعني قُظيب بقُظيب ، مليح هيتش ؟

الصف الخامس شعبة (ج)

في بداية العام الدراسي تم تجميع الطلاب في ساحة المدرسة وأنا كوني منقول جديد لهذه المدرسة ظننت بأن الأمر غير إعتيادي فحاولت أن أستفسر عن السبب لكن للأسف كوني طالب جديد لم أتجرأ على سؤال من هم حولي ، لأعود وأنتظر ماذا سيكون وراء هذا التجمع .

بعد فترة أطل المدير علينا ومعه ثُلة من المعلمين وبيديه عدة أوراق وصاح بأعلى صوته وقال : كل واحد بيسّمع اسمه بيجي ركاااااظ وبوقف عند الأستاذ أبو شهاب ، وتلى علينا ما يُقارب الأربعين اسماً وبعدها قال : هظول الصف الخامس شعبة (أ) ليكرر العملية مع الأستاذ أبو سرور وطلاب الصف الخامس(ب) لينتهي بالأستاذ شفيق معلناً عن تشكيلة الصف الخامس (ج) .والجدير بالذكر بأن اسمي لم يكن موجوداً في الأوراق التي كانت بين يدي المدير لأبقى وحيداً . عندها صاح عليّ المدير بصوته الجهوري قائلاً : ولك مالك واقف مثل الخويثة لحالك ما تنقلع على صفك ؟ عندها تخربطت جدلة الأعصاب الكهربائية عندي ولم أستطيع حتى الرد أو إخبار المدير بأن اسمي لم يتم الإعلان عنه في الشعب الثلاث ، ليتدخل أحد المعلمين وعلى ما أظن أنه كان مساعد المدير وهمس في أذن المدير وقال له : هاظا طالب جديد مالهوش اسم بالكشوفات . فرد المدير وبعصبية وقال : لعاد إقلعه خليه يتجهنم على شعبة (ج) .

دخلت للصف الخامس شعبة (ج) وادركت فيما بعد بأن ترتيب الشعب من (أ إلى ج) كان ترتيباً تنازلياً مع المعدل فجميع الطلاب أصحاب المعدلات العالية كانوا في شعبة (أ) أما الطلاب أصحاب المعدلات المتدنية فكانت الشعبة(ج) في إنتظارهم وأنا من

بينهم مع العلم معدلي كان منتاز نعم منتاز وليس ممتاز هكذا كُنا نسمعها من الكبار عندما كانوا يشجعوننا .

في الحصة الأولى دخل علينا معلم تقاسيم وجهه معجلقة شوي وشرح لنا درس حساب بعنوان العامل المشترك الأصغر ، وبعد إنتهائه من الشرح سأل السؤال الأتي : فاهمين يا أولاد ؟ لنجيبه جميعنا وبصوت واحد نعم فاهمين يا أستاذ .ثم عاد واستكمل الدرس مع بعض الأمثلة ثم طرح السؤال التالي : فاهمين يا أولاد ؟ لنجيبه جميعنا وبصوت واحد نعم فاهمين يا أستاذ ، ثم قال : إللي فاهم يرفع إيده ، وراح يجول بنظره علينا عل وعسى أحدنا لم يرفع يده لكن جميعنا قد رفعنا أيدينا ,ثم قال طيب إللي مش فاهم يرفع إيده لنعود ونرفع أيدينا وبثقة أكبر من التي قبلها . عندها تأفف الأستاذ وقال : أُوف .. أُوف .. أُوف .. عليه العوظ ومنه العوظ ,ثم خرج من الحصة غاضباً ونحن لم ندري لماذا غضب منّا الأستاذ مع أننا كُنا نرفع أيدينا لكل سؤال يطرحه علينا .

أحسن إشي إللي عارف يرفع إيده وإللي مش عارف يرفع إيده موافقين؟

مهي طعة وقايمة .

بالونات

البالونات أنواع مثل بالونات أعياد الميلاد والحفلات والتي تتميز بألوانها الجذابة وأشكالها المختلفة بحيث تطفي الفرح والسرور عند الكبار قبل الصغار . وأيضاً هناك بالونات خاصة بالرصد الجوي تلجأ لها محطات الرصد لدراسة عناصر الطقس وخصائصها في طبقات الجو العُليا . ناهيكم عن أنواع عديدة للبالونات تستعمل في نواحي كثيرة من حياتنا مثل بالونات حماية السائق (المخدات الهوائية) عند اصطدام المركبة بجسم صلب وغير ذلك الكثير الكثير .

لكن أهم هذه الأنواع من البالونات هي بالونات الإختبار . فقد عودونا أصحاب القرار وقبل اتخاذ أي قرار فيه تسلل لجيب المواطن أو تجاوز لخط أحمر هنا أو هناك بإطلاق بالونات اختبار ، تكون بظاهرها وطنية وللمصلحة العامة ولكن باطنها التغول على جيوبنا المهترئة للتغطية على عجزهم في إدارة موارد الدولة . ويتم ذلك عن طريق تسريب الخبر للصحف أو نشره بين الناس كي يروا ردة فعل الشارع العام لذلك القرار (كلمة حق يُراد بها باطل) . وبناءً عل ذلك يتم اتخاذ ما يرونه مناسباً لهم .

هذه طريقة ليست بجديدة ، فقد لجأت لها جهات عديدة ومنذ أزمان غابرة . وقد كانت تعطي لصانع القرار مؤشراً حقيقياً وواقعياً من أرض الواقع وبنفس الوقت تعتبر كمخدر أو مسكن للناس كي لا يتفاجأ المواطن بتلك القرارات .

مؤخراً باتت هذه البالونات (بالونات الإختبار) وطريقة نفخها وتطيرُها مكشوفة للصغير قبل الكبير ، ومش بس هيك ! حتى البالون بكون مخزوق وبنفس .

أقلام هزازة

منذ بداية تكوين الجنين في رحم والدته تجده يسبح في السائل الأمنيوسي ، وكون المكان محصور وذو حجم صغير تكاد أن تكون حركة الجنين حركة اهتزازية يستمتع بها والدليل على ذلك أن الطفل حديث الولادة لا ينام إلا على حركة اهتزازية شبيهة بتلك التي كان يعيشها في بطن أُمه . كما أن الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة والمرحلة ألتي تليها يبقى على علاقة قوية وحب للحركة الإهتزازية ودليل ذلك أيضاً حبه لركوب الأُرجوحة أو ما شابهها كما هو الحال في الملاهي . وحتى الكبار وهم يسمعوا لصوت فيه شجن تجدهم يهزوا برؤوسهم دلالة على تفاعلهم واندماجهم مع هذا الصوت .

فالحركة الإهتزازية حركة فيزيائية تلازم الإنسان منذ بداية نشأته في رحم أُمه وطيلة فترة حياته ، لا بل بعد الممات أيضاً حيث يهتز وهو ميتاً داخل نعشه على يد مُشيعيه . وللحيوانات نصيب من ذلك فمنها من يهز ذيله أو رأسه أو حتى أُذنيه كدليل على السعادة . حتى النباتات لها نصيب من الإهتزاز ، فسيقان الأشجار وفروعها وأوراقها تهتز مع نسائم الهواء .

لفتت نظري حركة فيزيائية ميكانيكية إعلامية موجودة منذ القدم ولكنها راجت مؤخراً وبشكل ملفت للنظر وهي ظاهرة الأقلام الهزازة .

للأسف البعض يُسهب ويُغالي في مدح الباطل وذم الحق ، وتحسين كل ما هو قبيح ، وتحليل الحرام وتحريم الحلال ، وكل ذلك في سبيل منفعة شخصية . فيتزلف لأحدهم طمعاً بمنصب أو

جاه رامياً خلف ظهره آهات المساكين ومحطماً لمشاعر الضعفاء ممن لا حول ولا قوة لهم .

أقول لأصحاب هذه الأقلام : سيأتي الوقت الذي يتخلى عنكم من هززتم له قلمكم ، وإن لم يتخلى هو عنكم فالزمان كفيل بذلك ، أوليس لكل بداية نهاية ؟ وكل من خُلق سيموت . إذاً سيترككم أو ستتركوه وتبقى حروفكم المُهتزة حُجة عليكم إلى يوم الدين .

حلاوة الشام

كُنا أيام الدراسة غالباً ما نُخيّر في حصة التعبير من قِبل معلم اللغة العربية للكتابة في أحد الموضوعات الأتية :-

فلسطين

أو فصل الربيع

أو أنا أحب مدرستي.

ولسبب بسيط كان معظم الطلاب يكتبوا في موضوع فلسطين وأنا كنت أحدهم كوننا كنا نتابع من على شاشة قناة تلفزيونية وحيدة ونسمع من إذاعة واحدة ، وحتى في مجالس الرجال كان معظم أحاديثهم عن فلسطين وقرارات مجلس الأمن ، فهذا يتحدث عن داره كيف سيرممها عند عودته وذاك عن بيارته وأخر عن دُكانه . ناهيكم عن جلسات رحمة الوالدة وجاراتها اللواتي لم تغب فلسطين عن مجالسهن ولو عن طريق تعلم بعض الطبخات على الطريقة الفلسطينية . مثل طبخة القدرة الخليلية وطبخة الدجاج على إدامه المقدسية وكنافة الجبن النابلسية.

لكن اليوم ومع تعدد مصادر الأخبار ومصائب الأمة ونكباتنا ونكساتنا وطرق الخيانة . فلم أعد أحب مادة التعبير ولا دروس اللغة العربية كيف لا وقد ضاعت بين لفيف من اللغات مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والفارسية وطبعاً سيدة هذه اللغات اللغة العبرية .

كما وأنني لم أعد أحب بعض الأكلات والحلويات التي كانت تأتينا كهدايا من الأحباب والأصدقاء مثل ملبن حلب والمن والسلوى وحلاوة الشام .

للأسف فهذا نتاج تخطيط مُسبق ومُتقن ومدروس من قِبل مَجمَع لغات العالم بالإضافة لبعض الناطقين باللغة العربية ، والهدف منه إبعاد مؤشر البوصلة عن فلسطين . ولكن بعون الله ستعود البوصلة لإتجاها الصحيح كونها لا تعرف لغة سوى لغة الفيزياء والجاذبية المغناطيسية وستقتلع كل حرف لا يمت لفلسطين بصلة .

الفروق

قبل عيد رمضان (الفطر) بإسبوع كُنا نتوقع في أي لحظة يدخل علينا الوالد وقد اشترى لنا كسوة العيد ، وهي عبارة عن بنطال ديولين شارلستون ، وقميص أو بلوزة قطن أو صوف وذلك حسب المناخ والفصل السائد آنذاك ، وأجلكم الله حذاء .

مشكلتنا كانت تبدأ بعد استلام العهدة المخصصة لكل منا ، وتكمن في أن المقاسات كبيرة بعض الشيء ، فمثلاً البنطال فيه زيادة في الطول ما لا يقل عن 5 سم والخصر كذلك بالإضافة لأكمام البلوزة ونمرة الحذاء التي كانت فيها نمرتين إلى ثلاث نمر زيادة أيضاً. نفرح بملابس العيد ولكن مشكلة القياسات كانت تنغص علينا فرحتنا ، إلا أن توجيهات الوالد للوالدة وكلامه لنا كان يُزيل هذه المنغصات . وذلك بإسلوب تكتيكي مُتقن على النحو الأتي :-

الوالد : هسع أُمكّوا يتكُف ليكوا إجرين البنطلونات والكمام وبتلظمهن (قطبة خفيفة ليسهل إزالتها مستقبلاً). مشان عالعيد الكبير (الأضحى) بكونوا صاروا على قياسكوا .

نحن : طيب والكنادر بلُقّن وبمصعّن من إجرينا ،

الوالد : لا تخافوش جبت معي من سوق الكُندرجية ظبانات مشان الشغلة هاي

نحن : طيب وإذا ما طولنش إجرينا وإيدينا على العيد الكبير ؟

الوالد : بنخليهن على حالتهن تامنه يصيرين على قياسكوا للعيد إللي عُقّبيه.

الوالدة : الله يسامحك كان أخظتهم معاك على السوق واشتريتلهم على قياسهم .

الوالد : أُسكتي يا مرة ، شو إللي أوخظهم على السّواق ! بعدهم زغار. اسكتي ... اسكتي ، لا تفتّحيش عيونهم على هالشغلات ، هو أنا باقي عندي مطبعة مصاري .

طبعاً كالعادة ينتهي الحوار ونحن في غاية السعادة ، بعد حل مشاكل الطول والحجم بهذه البساطة . لنُمضي ما تبقى من رمضان وقد أحتضن كل منا ملابسه في كل ليلة منتظرين يوم العيد ، طبعاً الحذاء الجديد معروف مكانه (تحت المخدة) .

رُبما الوضع المالي لم يكن يساعد أولياء الأمور لشراء كسوة جديدة للأبناء في العيدين ، وخصوصاً ان الفترة الزمنية بينهما لا تزيد عن الثلاثة شهور ، مع العلم أن أغلب الأحيان كان الأهل يحرموا أنفسهم من شراء ملابس جديدة لهم مقابل إدخال الفرح والسرور على أولادهم .

حلاقة عالناشف

كالعادة كان وقت حلاقة شعر رأسي مُبرمج مع وقت حلاقة شعر رأس والدي رحمه الله ، إلا أنه في أحد الأيام وعلى غير العادة اضطررت للذهاب وحدي لصالون الحلاقة القريب من منزلنا والسبب مربي الصف الذي توعدني بأن يفتح برأسي شارع إن لم أقصر شعري ، والمهلة كما تعرفون 24 ساعة .

دخلت صالون الحلاقة وجلست أنتظر دوري ، ولكن لسوء حظي كان صاحب الصالون قد إستقدم حلاّق وافد من جنسية عربية ، فما أن جلست إلا وطلب مني النهوض والجلوس على كرسي الحلاقة الإضافي وقال للحلاّق الوافد : قوم واحلق له . وما هي إلا ثواني وكان المقص يُطقطق خلف أذني الإثنتين مثل مسطرين البليط .

وما بين طمن راسك ، وأرفع راسك ، وغمض عيونك ، ولا تتحرك كان فلم الحلاقة قد انتهى . ومن الطبيعي أن ينظر المرء للمرآة ليرى الإطلالة الجدية ، وهنا كانت الصدمة بالنسبة لي ! فقد كان السالف الأيمن أطول من الأيسر بثلاث سنتميترات بالإضافة لتقريعي على داير محيط رأسي مروراً بفوق الأذنين . عندها إغرورقت عيناي كيف لا وأنا اتجنب فتح شارع فرعي برأسي لأجد أتوستراد بإتجاهين على محيط رأسي . ورحت أشتم الحلاّق ، إلا أن صاحب الصالون ترك زبونه وأتى إلي وقال : له يا عمي هاي حلاقة عالموضة واسمها حلاقة المارينز ، وبالنسبة للسالف الطويل قال لي : هسع بقصر لك منه شوي وبسويه على طول السالف الشمال .

عُدت لكرسي الحلاقة مجدداً وبعد عملية الصيانة ترجلت وأنا حاقد على صاحب الصالون والحلاّق الوافد بالإضافة لمربي الصف الذي كان له نصيب الأسد من هذا الحقد حيث كان هو السبب في ذلك كله .

لكن بدي أحتشيلكوا هالشغلة : صحيح أني زعلت لأنه حلاقتي طلعت معجلقة . لكن زعلت وانقهرت أكثر إشي من صاحب الصالون وشغيله الوافد لأنهم حلقولي عالناشف وما استعملوا ولا نقطة مي .

هذا ما حدث معي في صالون حلاقة خاص . تخيلوا لو أني حلقت في صالون سياسي ! كيف ستكون الحلاقة ؟ لطفك يا رب .

رجاءً .. عمموا الظلم

كلما أشرقت شمس وغربت إلا وكتَبَ الأحرار في بلدي عن معاناة المواطن وما يتعرض له من تغول على جيبه وقوته وقوت عياله. للأسف أصبحت وعود الحكومات السابقة واللاحقة بتحقيق الإصلاح وانتعاش الاقتصاد عبارة عن كذب بكذب ، فتارة يقولوا لنا شدوا الحزام كي لا نغرق وننجوا معاً ويوهموننا بأننا في مركب واحد ، وفعلاً نشد الحزام لا بل قد وصل بنا الحال لخلع البنطال وما تحته من أجل نجاة المركب . لنتفاجأ فيما بعد بأنهم استقلوا مركباً أخر ، ولا زالوا يرتدوا بناطيلهم المحاطة بأحزمة الجلد الفاخرة ، ونحن ننظر إليهم من قاربنا المتهالك بعيون حزينة وقد انكمشنا على بعضنا البعض لنُخفي عوراتنا .

وتارة أخرى يقولوا لنا يجب أن نجمع كذا مليون خلال فترة قصيرة كي لا ينهار اقتصادنا ويوعدوننا بأنه لن تكون أي ضرائب وزيادات خلال السنة أو السنتين القادمتين لنتفاجأ بعد أسابيع قليلة بفرض ضرائب وزيادة في الأسعار .

ثم يطلوا علينا من باب صندوق النقد الدولي أو النكد الدولي ، بحجة قروضه وشروطه القاسية . وهكذا دواليك حتى احترفوا الكذب علينا بحجة الإنتماء والولاء للوطن والأمن والأمان.

اسمحوا لي يا سادة أن أقول لكم بأن كل مواطن حر وشريف سيحافظ على ذرات تراب بلده مهما وصل به الحال حتى لو أكل التراب ونام على الأرض والتحف السماء ، ولكن إعلموا وتيقنوا بأنكم لن تستطيعوا المراوغة طويلاً والضرب على أوتار الأمن والأمان .

بالله عليكم كيف ستقنعوا من لا يملك قوت يومه بأنه ينعم بالأمن والأمان ، أو من يتعرض للتهديد من قِبل البلطجية وأرباب

السوابق ليدفع لهم الخاوات ، أو من هُضمت حقوقهم ، أو من تجده في محطة محروقات يقف في طابور وبيده عبوة بلاستيكية لأحد المشروبات الغازية والتي لا يزيد حجمها عن لترين ليملأها بالكاز كي يتقي برد الشتاء ، أو رجل يبحث عن مساعدة لإجراء عملية ضرورية لطفله ، أو عجوز تطلب معونة من التنمية الإجتماعية ، أو طالب ترك مقعده الجامعي لضيق الحال وعدم قدرته على تسديد الأقساط الدراسية ، أو ... وأو ... وأو .

نعم يا سادة فالأمن والأمان له أبواب كثيرة ومنافذ متعددة ولكن أهم باب من أبواب الأمن والأمان هو العدل . وإن لم تستطيعوا تحقيق العدل فأرجوكم أن تعمموا الظلم ، على الأقل كي تُشعرونا ولو لمرة واحدة بأنكم طبقتم العدالة .

السلّم والحية

لعبة من ذكريات طفولتي كِدتُ أنساها ، كُنا نلعبها بكثرة في فصل الشتاء أنا وأخي ، لُعبة سهلة لا تحتاج إلا لبعض الحظ فإن وصل حجرك لأسفل السلم إرتفع بك السلم لنهايته لتقترب من الفوز ، ولكن غالباً ما كانت تطول هذه اللعبة والسبب بسيط وهو وجود الأفاعي التي غالباً ما كانت تتربص بنا وخصوصاً بالقرب من أعالي السلالم .

هذه اللعبة بعدما كانت حِكراً على الصغار أصبحت من تخصص الكِبار, وبعدما كان موسمها في فصل الشتاء أصبحت على مدار السنة, وبعدما كأن الهدف منها التسلية وقضاء الوقت ، أصبحت للقتل وسفك الدماء .

قد تكون لعبتنا قديما لا تحتاج لجهد وتفكير ، فقط ما كُنا نقوم به هو رمي أحجار النرد وتحريك القطعة بعدد مجموع أرقام حجري النرد . أما لُعبة السلم والحية اليوم فهي تحتاج لكثير من البراعة والتخطيط والدهاء والمكر, مثلاً لا بد لرامي حجري النرد أن يكون ماهراً في الرمي لكي يحصل على العدد المطلوب للحركات ، لكي يتسنى للقطعة المتنقلة على الرقعة أن تتحالف مع قاع السلم هنا ومع رأس الأفعى هناك .

للأسف لعبة أصبحت واسعة الإنتشار وخصوصاً في وطننا العربي بسلالم وأفاعي عربية ورامي الأحجار ليس عربياً . ليفوز الرامي ويخسر الدم العربي .

بالمناسبة هذه اللعبة يمكن لعبها بلاعب واحد فقط .

السير بعكس الإتجاه

بداية أرجو منكم عدم سؤالي عن المكان فأنا لا استطيع البوح عنه سوى أنه في إحدى المدن الأردنية ، كما وأتمنى منكم عدم السؤال عن شخصيات المقال كوني شخصياً لا أعرفهم ، وهم لم يُعطوني أدنى فرصة للتعرف عليهم .

أما الزمان فهو بعد صلاة الفجر وأثناء خروجي من محطة الوقود تفاجأت وإذ بأحدهم يقود آلية ويسير بها بعكس السير فاضطررت للوقوف الإجباري كي يتابع هو مسيره . فآليته عبارة عن عربة وفيها ما جادت عليه بطون الحاويات من عُلب بلاستيكية وعبوات للمشروبات الغازية ناهيكم عن تشكيلة الحاويات التي تعرفونها .

لغاية هذه اللحظة أعتقد بأن المشهد بات طبيعياً أن نشاهد مثله في شوارع مدننا الأردنية . لكن ما لفت نظري هو مرافقة فتاة عشرينية لهذا الرجل ومن الواضح أنها ابنته ، والتي استدارت بالتستر خلف والدها خجلاً واستحياءً . تابع الرجل وابنته مسيرهما أمامي بسرعة وبعكس السير مع بضاعتهما التي جمعوها في ذلك الصباح كي لا يتركوا مجالاً لي للتحدث اليهم أو تقديم بعض المساعدة .

أما أنا بعد ذلك عصفت في ذهني مجموعة من التساؤلات ومنها :-

هل سيكفيهم ثمن ما جمعوا من الحاويات لسد رمقهم في ذلك اليوم ؟

هل الفتاة تساعد والدها قبل الذهاب للمدرسة أم أنها ليست طالبة من الأصل ؟

هل هي أكبر ابنائه أم وحيدة أم لها اخوة يجمعوا الكنوز في مكان أخر؟

هل الأب لديه عمل إضافي غير هذه المهنة كي يستطيع توفير العيش الكريم لعائلته أم لا ؟

هل هذا الرجل يعتبر من ذوي الدخل المحدود حسب تصنيف فارضي الضرائب أم لا ؟

هل لأفراد هذه العائلة أحلام يريدوا أن يحققوها مستقبلاً أم أنه غير مسموح لهم بأن يحلموا ؟

هل مسيره بعكس السير كان مقصوداً أم مجرد صدفة ؟

هل يعشقوا الوطن أم أنهم نسوه كما نسوهم أصحاب الضرائب ؟

هل لديهم تأمين صحي أم أنهم محصنون ولديهم مناعة ؟

مجموعة من الأسئلة عصفت بذهني ثم دعوت الله أن يُفرج كربة هذا الرجل هو وغيره من شرفاء هذا البلد الذين ينطبق عليهم قوله عز وجل (يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا) .

العين الحمرا

بعد الإستراحة وفي بداية الحصة الرابعة دخل معلم الجغرافيا وطلب من طلاب الصف بأن يفتحوا الكتاب على درس الوطن العربي .

بدأت أصوت إخراج الكتب من الحقائب ممزوجةً بأصوات تقليب الصفحات إلى أن سُمع صوت عالي لأحد الطلاب وهو يقول: يا أستاذ كتابي انسرق واحنا بالفرصة . فما كان من المعلم إلا أن تبسم ابتسامة خفيفة وأجاب الطالب بقوله : بحبش مليح بالشنتة ، بجوز تلاقيه هون ولا هون . عاد الطالب المسكين البحث عن الكتاب لدرجة أنه أفرغ محتويات حقيبته كلها على الرحلاية وقال ثانيةً : والله يا أستاذ كتابي انسرق . المعلم لم يأخذ الأمر على محمل الجد للمرة الثانية وقال للطالب : بجوز انك ناسيه بالدار ؟ هنا الطالب المسكين شعر بالقهر وراحت الدموع تنهمر على خديه وقال وهو يبكي : لا يا أستاذ مش ناسيه بالدار ، الحصة الثالثة كان معي وكنت اتدرب على رسم خارطة فلسطين .

هنا أدرك المعلم بأن الطالب صادق فيما يقول وقرر أخذ الأمر على محمل الجد وقال للطلاب متوعداً ومهدداً لهم وهو عاقد الحاجبين : قبل ما ألف عليكوا واحد واحد وأنبش شناتيكوا كل واحد يدوّر بشنتايته أو بدرجه ، بجوز هالكتاب مشي لحاله وفات بشنتايت واحد فيكوا .

الطلاب كانوا يعرفون مسبقاً العواقب الوخيمة (للسخرية والجدية) عندما تجتمعان معا لدى هذا المعلم . لذلك شرع كل طالب بالبحث عن الكتاب في حقيبته . وفجأة صاح أحد الطلاب قائلاً : لقيته يا أستاذ ... لقيته ... لقيته . يتوجه الجميع بأنظارهم لهذا

الطالب ، حيث كان مبتسماً ورافعاً الكتاب بيده . فيسأله المعلم : وين لقيته ؟ فيرد الطالب : لقيته تحت الدرج على الوطاة يا استاذ .

هز المعلم برأسه وأخذ الكتاب من الطالب وأعطاه لصاحبه. طبعاً لم تنطلي عليه هذه الحيلة كما هو الأمر بالنسبة لباقي طلاب الصف . بعد ذلك شُكل مجلس تأديبي للطالب ، وتم نقله لمدرسة أبعد كعقاب له .

شو بدكوا بكثرة الحتشي .... أي والله العين الحمرا مليحة .

الكل ربحان

في بيت جدي رحمه الله وتحديداً في وسط مدينة إربد (ساحة الأفراح) كان الملتقى شبه يومي للخالات والأحفاد حيث كنت أنا واحداً منهم وكانت أعمارنا تتراوح بين العاشرة والثانية عشر آنذاك ، وفي أحد الأيام إقترح علينا إبن إحدى الخالات والذي كان يكبرنا بثلاث سنوات تقريباً بأن نقوم بتفريغ حمولة صناديق بندورة خشبية من بكم نيسان (جونيور أزرق) لداخل محل للخضار بمسافة لا تتجاوز بضعة أمتار مقابل أجر مالي مقداره قرطة كبيرة لكل واحد منا (القرطة الكبيرة 25 فلس ، والقرطة الصغيرة 20 فلس). بالنسبة لنا لم نقم بهذا العمل من قبل ولكن مقابل هذا العرض السخي لم نقاوم فوافقنا وتمت المهمة بنجاح وكان عددنا عشرة أولاد بالإضافة لإبن خالتنا الذي إتفق مع صاحب محل الخضرة بتفريغ الحمل مقابل نصف دينار ، فما كان من صاحب المحل إلا الموافقة كون أجرة تفريغ الحمل كانت لا تقل عن دينار . حصل كل فرد منا على قرطة كبيرة وإبن الخالة حصل على ربع دينار له خص نص .

وبعد تعباية الجيبة بالقروش توجهنا جميعاً لدكانة أبو سلطان رحمه الله ودخلنا عليه دخلة رجل واحد وبدأت عمليات الشراء للأسكيمو والدورادو والذواب والفيصلية الخ .... ، بالنسبة لي أذكر أنني اشتريت بتعريفة قضامة وبتعريفة خمس حبات ملبس على شكل حبل وادخرت قرش ونصف للمستقبل .

الدكنجي أبو سلطان ومن باب الحرص علينا تسلل من دكانه لدار جدي القريبة منه وأخبر جدي رحمه الله بالموضوع فقال له: يا حجي الأولاد بإيديهم مصاري مثل الرز ومثل ما بتعرف الدنيا لا عيد ولا إشي أني خايف لا سمح الله يكونوا عاملين عملة

هيك ولا هيك (سرقة نشل .. أو كذا وكذا سلامة فهمكوا) فما كان من جدي إلا أن جمعنا وهددنا بفلقة نصها موت . وبسبب الخوف تمت الإعترافات منا واحداً تلو الأخر وقلنا لجدي إنه كبيرنا الذي أشار علينا بهذا العمل ، وبعد سماع أقوالنا وتبرئتنا مما نُسب لنا جمع جدي ما تبقى معنا من قروش وهو يقول : ثاني مرة إذا بسمع إنكوا عايدين هالشغلة والله غير أمدكوا فلقة .

خرجنا مسرورين مع تبادل الإبتسامات فيما بيننا كوننا مزطنا من الفلقة .

مما سبق الكل رابح من صاحب محل الخضرة الذي وفر نصف دينار ونحن الذين تبحبحنا بعدة تعاريف وإبن الخالة الذي كسب عشر قرطات كبار هية وحدة والدكنجي أبو سلطان حيث دبت عنده حركة تجارية نشطة وجدي الذي صادر ما تبقى معنا بحجة معاقبتنا على ما فعلناه .

يا حبذا لو نتخلى عن قيود صندوق النكد الدولي ونأخذ الدرس من حِمل البندورة على الأقل بطلع الكل ربحان ومافيش لا عجز ولا خسارة . ولا شو رأيكوا يا حبايب ؟

شعب سلبي

قلت لنفسي لِما كل هذه المقالات الناقدة للحكومات والمسؤولين على اختلاف مواقعهم وإظهار المواطن كمسكين ومغلوب على أمره . فكرت ملياً في الأمر وقلت لنفسي لما لا أعمل دراسة من نوع أخر تستند للمنطق والعقل . لذلك قررت أن أختار مصروف عائلة من عامة الناس وأكثرها انتشاراً وخلصت لنتائج مُبهرة .

دراستي تمحورت حول عائلة تتكون من الأب والأم وثلاثة أطفال حيث راتب رب الأسرة **400** دينار في الشهر والأم ربة منزل وإثنان من الأطفال في المرحلة الأساسية والثالث رضيع . قمت بدراسة وتحليل للمصروف الشهري لهذه العائلة وكانت النتيجة كالأتي :-

أولاً : إيجار السكن الشهري 200 دينار

ثانياً : أجرة باص هونداي لتوصيل الطلاب للمدرسة شهرياً 30 دينار كون الأب لا يملك سيارة والمدرسة بعيدة نسبياً عن المنزل .

ثالثاً : أجرة تنقلات الأب بين المنزل ومكان عمله 30 دينار شهرياً

رابعاً : 15 دينار ثمن بطاقات خلوي واحدة للأب والأخرى للأم لكي يتم التواصل فيما بينهما.

خامساً : ثمن حليب أطفال وحفاظات للرضيع 40 دينار شهرياً

سادساً : 20 دينار فواتير كهرباء ومياه شهرياً ورسوم مجاري

سابعاً : ثلاثين قرشاً مصروف يومي للأطفال ليكون المجموع 10 دنانير شهرياً تقريباً

ثامناً : 10 دنانير شهرياً ثمن ملابس من سوق قرمز ونقي حيث القطعة بدينار على فرض أن كل فرد يحتاج لقطعتين ليستر عورته . مع التخلي عن الملابس الداخلية ولبسة العيدين .

تاسعاً : 45 دينار شهرياً على أساس أن طعامهم اليومي حمص وفلافل وخبز فقط ، مع التخلي عن اللحم والدجاج والخضار والفواكة .

وبذلك يكون مجموع مصروفهم الشهري **400** دينار هاظا هم عايشين ماكلين شاربين وما عليهم دين ولا ما يحزنون .

ملاحظة : طبعاً تم استثناء بعض الكماليات ومنها على سبيل المثال . ثمن شفرات حلاقة وصابون وليف حمام ومعجون أسنان ومسحوق الغسيل وورق تواليت . وعدم شراء ساندويشات شاورما للأطفال في الأعياد والمناسبات السعيدة . وعدم وجود عيديات وأدوية للمغص ووجع الرأس . وعدم شراء دهون للصمات كونه لا يوجد لديهم (Underwear) . وعدم شراء معطر للجو وخصوصاً في الشتاء للقضاء على رائحة نواتج الحمص والفلافل . وكل ما ستذكرونه هو من الكماليات وخصوصاً الكاز للشتوية .

أرجوكم أعزائي لا أحد يراجعني بالموضوع ترى الأمور واضحة وضوح الشمس . شايفين قديش إحنا بنتجنى عالحكومات . بالمناسبة أفراد هذه الأسرة إذا شدوا حيلهم شوي وتخلوا عن أتشمن شغلة ممكن يوفروا من الراتب مبلغ مليح . مثلاً بلا من قراية القواريط مهو هالأيام القاري والخا... واحد . وبما أنه لا يوجد قراية بلا من الملابس خليهم زقوقح بالصيف ، وبالإشتى بلفعوهم بشوالات طحين . وبلا ما يذّلقوا كل يوم حمص وفلافل خليها يوم فلافل ويوم حمص . مش قلتلكوا إحنا شعب سلبي .

داعش والتوقيت الشتوي

ليلة الجمعة وتحديداً في الساعة العاشرة من مساء يوم الخميس الموافق 27-10-2016 كنت متعباً ومرهقاً فخلدت للنوم مبكراً على غير العادة ، وفي صباح اليوم التالي (يوم الجمعة) استيقظت مبكراً وكالعادة ادرت التلفاز على أمل أن أسمع خبراً يسر البال مع أن حدسي ككل يوم يخبرني بأنه لا جديد سوى تزايد شلال الدم .

لكنني تفاجأت بتعديل التوقيت الشتوي وذلك بتأخير الساعة ستون دقيقة لذلك باشرت بتعديل جميع ساعات المنزل مثل ساعة الحائط وساعة اليد والساعة الرقمية التي في مؤخرة قلم الحبر الجاف الذي ربحته أيام المدرسة والذي أحتفظ به للذكرى وكذلك ساعة الثلاجة بالإضافة لساعة المنبه .وما أن انتهيت من عملي حتى تذكرت الساعة التي ضمن هاتفي الخلوي ، أمسكت بالهاتف ونظرت للشاشة وكانت المفاجأة ، لأجد أن التوقيت تم تعديله تلقائياً من قبل التطبيق المثبت على الهاتف .

سبحان الله العظيم الذي علم الإنسان ما لم يعلم ! قطعة تلفون بحجم كف اليد موجود في جيبة جاكيتي الداخلية تم الوصول اليها وفي عقر داري وفي منتصف الليل وإحداث تغيير على محتواه الإلكتروني .

السؤال القوي شلون بدي أصدق التشذابين إللي بحتشوا إنهم بطاردوا فلول داعش من سنين ومش قادرين يقظبوهم ؟ أي والله شغلة بتمخول ! تشذابين ولا مش تشذابين يا ناس ؟

زعل حليبون على أهل الشام

هذا مثل له قصة طريفة وهي أن رجل كان يُلقب بحليبون وهو من إحدى قُرى دمشق كان لديه مزرعة أبقار وكان يومياً يورد ناتجه من الحليب لبعض محلات الألبان والحلويات في دمشق . إلا أنه وفي أحد الأيام أشار عليه أحد أصدقاءه برفع سعر الحليب على التجار ، راقت الفكرة لحليبون وباشر برفع سعر الحليب على التجار ولكن التجار أخبروه بأنهم لن يشتروا منه الحليب إلا بالسعر القديم لا بل أخبروه بأنهم بإمكانهم الحصول على الحليب من غيره وبسعر أقل . فما كان من حليبون إلا التمسك بسعره الجديد وإلا لن يورد لهم الحليب بعد اليوم . وفعلاً هذا ما حدث لم يعد يورد حليبون الحليب لتجار الشام ومع مرور الأيام أصبح حليبون يعاني من كساد إنتاجه من الحليب لدرجة أنه أصبح يوزعه بالمجان على أقاربه وأصدقائه وفي بعض الأحيان يلجأ لإتلاف كميات كبيرة من الحليب كونه لا يملك برادات أو ما شابه ذلك لتخزين الفائض .

وفي أحد الأيام قال حليبون لنفسه أكيد الأن تجار الشام في ضائقة لا يعلمها إلا الله كوني لم أعد أورّد لهم الحليب وربما كسدت تجارة الألبان والحلويات عندهم . وبعد تفكير مستفيض بينه وبين نفسه قرر حليبون الذهاب للمدينة ليرى ماذا حل بالتجار الذين كانوا يشتروا منه الحليب . وفي اليوم التالي غادر قريته متوجهاً للمدينة وما أن وصل للسوق شاهد ما لم يكن يتوقعه . تجار الألبان والحلويات محلاتهم تزدحم بالبضاعة لا بل أكثر وأجود مما كانت عليه في السابق .

مسكين حليبون إستمع لمشورة صديقه ولكنها لم تنفعه بل على العكس فقد كانت النتيجة عكسية وهو من خسر وليس التجار .

للأسف في كل انتخابات يتم الإعلان عنها فإننا نرى نُسخ عديدة من حليبون وصديقه ، فهذا ينصح صديقه بتقديم إستقالته من وظيفته والترشح للإنتخابات وذاك يقترح على صديقه بيع قطعة أرض ليتمكن من تغطية مصاريف الحملة الإنتخابية وأخر يقول لصديقه والله لو تنزل غير تنجح بالأغلبية ، وإللي ساطحني أكثر بتلاقي واحدهم قاعد هو ومرته وأتشمن شلعوط وبحتشوا له ليش ما تنزل للإنتخابات ، هم إللي بنزلوا أحسن منك والمشكلة إنه بصدق حاله الأخ وبقتنع إنه راح ينجح ومثلهم مثايل .

لكن في النهاية سيكون مصيرهم مثل مصير حليبون وأني متأكد مليون بالمية .

عالم المصارعة

في اوائل الثمانينيات كان يُعرض برنامج إسبوعي بعنوان " عالم المصارعة" من تقديم الإعلامي الراحل رافع شاهين ، وكان يُبث مساء كل أحد وقد تابع هذا البرنامج الصغار قبل الكبار .

من أهم مميزات هذا البرنامج كانت الحركات الفنية والإستعراضية من بعض المصارعين مثل المصارع (Big Daddy) والمصارع المقنع بالإضافة لأبو شعر أشقر الذي كان بعد كل جولة يقوم يتمشيط شعره بمشط (XXL) وذلك من باب الإستعراض وإطفاء جو من المرح على جولات المصارعة التي لم تخلو من الكر والفر بين المتصارعين ، ناهيكم عن دعاية الدهانات الوحيدة آنذاك التي كانت تقطع علينا متابعة تلك الجولات لدرجة أن البعض ومن باب المزاح كانوا يسموا البرنامج بأسم مسلسل الدهانات الإسبوعي.

أيام وبرامج انقضت ولكنها للأسف عادت الينا بشكل أخر مُحزن ومؤلم في بلاد العرب وعلى مبدأ الكر والفر ، بحيث تم استبدال عالم المصارعة الإسبوعي ببرنامج يومي أصبحت فيه المصارعة أكثر دموية وعنفاً ومشاهد القتل والأشلاء المتناثرة للبشر هي جولات يومية ، كما أُستبدل المرح بالحزن والبُكاء والنحيب ، وحل الخبر العاجل في جميع البرامج حتى الإخبارية منها بدلاً من دعاية الدهانات ، واستبدل لون الدهان الأبيض باللون الأحمر,وبدلاً من برنامج عالم المصارعة الإسبوعي اصبح لدينا مسلسل "الدم العربي اليومي" .

صحيح حلقات برنامج عالم المصارعة كانت محدودة أما حلقات هذا المسلسل الدموي فهي مفتوحة ولا يعلم نهايتها إلا الله والفارق الأبرز في هذه المفارقة هو: انتقالنا من مكان المشاهدة لنحتل دور البطولة في جولات هذا المسلسل .

رفــع

صباح الخير جدوه ، هذه تحية الصباح من خلف لجده المختار. خلف طالب جامعي وعلى أبواب التخريج من كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية . فيرد جده قائلاً : والله ويا هلا بالغالي إبن الغالي ، هلا بحبيب جده ، تعال أقعد بحذاي يا بعد جدك . فيسأله خلف : شلونك جدو وتشيف حالك ، والله اشتقت لقعداتك وسوالفك الحلوة .

يُسنتر الجد مسند القش بينه وبين حفيده ويسحب سحبة من سيجارة الهيشة ويقول : آه يا جدوه وشّو أخبار قرايتك وين صرت؟

فيجيبه خلف : عن قريب بتخرج وبهج من هل بلد .

الجد مُستنكرا : ومالها هل بلد ؟

خلف : أنت يا جدي مش شايف شو إللي بصير فيها ؟!

الجد : ومالها والله أحلى من هيتش بلد ما بتلاقي .

خلف : جدوه إمبارحيات قررت الحكومة رفع أسعار البنزين والكاز وشغلات كثيرة

الجد : وما يرفعوا ، هاظا شغلهم وهم أدرى بيه

خلف : يا جدي يا حبيبي مهو لما ترتفع الأسعار الناس بتوكل هوا وبتبطل تقدر تصرف على حالها .

في هذه اللحظة يستند الجد وينظر لخلف بنظرات إستنكارية ويقول له : ولك يا إبن سليمة ما بدك تبطل طخ على الدولة ، وبعدين أنت وشّو مالك ومالهم شغلهم وهم أدرى بيه ، دخلك بدي أسألك هم بوكلوا وبشربوا من عندك؟ فيرد خلف : آه

كيف لعاد ، مهو المصاري اللي بدهم يوخظوها راح يوخظوها مني ومنك . وهنا استشاط الجد غضباً ورمى عُلبة التتن على طول يده لتنتثر أوراق الأوتومان مع التتن في أرجاء الغرفة وهو يقول لخلف : قوم إنقلع من عندي ، يلعنك ويلعن أبوك ويلعن أبو أبوك . ولك انت واحد فِتني ، أي عليّ الجيرة أنت واشكالك هم إللّي بدهم يخربوا هالبلد .

يرد خلف وهو يضحك : الله يسامحك يا جدو .

الجد : الله لا يسامحك ، ولك أني عارف كل سوالفك هاي من ورا خوالك وأمك إللي عاملة حالها مثقفة ، ولك أني مختار وكل الناس بتوجبني ، تا تيجي أنت وتخرب سُمعتي بالبلد . ولك بكفي يوم أروح أراجع بأي دائرة بس أعرفّهم بحالي واحتشيلهم أني مختار الكل بوقف وبظرب لي سلام . تا تيجي أنت يا نص نصيص وتصير تنظّر علي بتالي هالعُمر . لكن الحق مش عليك . الحق عليّ أني إللّي بوخظ وبعطي معك بهالسوالف المعثثة ، قوم إنقلع من خلقتي .

يختصر خلف اللقاء ويخرج من ديوان جده وهو يبتسم ويقول : الله يسامحك يا جدوه.

عروس بِلا عريس

دخلت القرية ليلاً ولم يشعر بها أحد وكانت مرهقة من المسير فاتخذت من طرف أحد البيادر حزمة من السبل وجعلت منها فراشاً حتى الصباح. وفي صبيحة اليوم التالي حضر عقل صاحب البيدر ليتفاجأ بفتاة غاية في الجمال نائمة على طرف البيدر, راح يتأملها ويقول محدثاً نفسه : يا سبحان الخالق لدوا هالبياظ اتقول إنه جُبنة ولّا هالطول مثل مِطرق الرمان والجسم ممشوق اتقول إنه عرق ريحان ، وفي هذه الأثناء تململت الفتاة وفتحت عينيها لتتفاجأ بوجود عقل فوق رأسها الذي لم يتمالك نفسه حين رأى عينيها فقال : ئي وعيونها زُرق الحافظ الله.

لكن الفتاة سألته قائلة : منهو إنتا ؟ فرد عليها وقال : أني يا بعد عمري عقل صاحب البيدر بس إنتي وشو جابتش لهون ؟ فقالت له : أنا كنت مع أخوي الوحيد ولقونا قطاعين طريق وقتلوا أخوي وأني إنهزمت منهم وإجيت لهون . فقال عقل : الحمد لله على سلامتش وبعون الله راح تكوني زوجتي على سنة الله ورسوله.

وما أن أشرقت الشمس حتى حضروا إخوة عقل وهم عقيل وعاقل وعقيلان ، وأنضم اليهم بعد فترة أولاد عمومتهم فالح ومفلح وفلاح وفليحان ، ثم تبعهم نعيم ونعمة ومنعم ونعمان . وجميعهم التفوا حول الفتاة وكل واحد منهم يطمع في أن تكون الفتاة من نصيبه وما هي إلا لحظات لتدب الفوضى بينهم وتطور الأمر واشتبكوا بالأيدي والعُصي والحجارة .

كل ذلك حدث والفتاة اتخذت من قمة البيدر متكأً لها ولغاية هذه اللحظة لا زالت الحسناء متربعة على ظهر البيدر تشاهد وشباب القرية يتعاركون .

مزاد علني

لوحة الفنان فيرنان ليجيه بعنوان (تباين في الأشكال) لم أرى بها سوى خطوط مستقيمة ومنحنيات بيعت بـ 70 مليون دولار ، وذلك خلال مزاد نظمته دار (كريستيز) في نيويورك .

ربما تكون لهذه اللوحة دلالات فنية قد أجهلها كوني لست مختصًا بهذ النوع من الفن . ولكن خطرت ببالي فكرة وخصوصاً بعد تأملي لهذه اللوحة . والفكرة هي بأن يقوم كل رب أسرة لا يزيد دخله الشهري عن 1000 دينار بشراء قلم فحم ولوحة ، ويشرع برسم خطوط سوداء عشوائية على اللوحة مع تفاوت أطوال هذه الخطوط وانحناءاتها وزواياها حسب الحالة النفسية .

مثلاً خطوط مستقيمة للخبز والسكر والرز والشاي وباقي المواد التموينية والمستلزمات الأساسية للبقاء على قيد الحياة ، ولتكن هذه الخطوط متجهةً للأعلى . أما الخطوط ذات الإنحناءات والإلتفافات والإنحرافات فلتكن للضريبة بكافة أنواعها ، حيث تلتف هذه الخطوط على أعناق المساكين وتنحرف عن أعناق أخرين وبحركات فنية وحسب ما تقتضيه الظروف . أما الزوايا فقصتها قصة فهي بحاجة لأدوات هندسية مثل المسطرة والمثلث قائم الزاوية ولا أظن الغالبية ستستطيع التعامل مع هذه الأدوات ، لذلك غضوا النظر عن هذه الزوايا ولنكتفي بالخطوط المستقيمة والمنحنيات . ولمن يرغب بوضع بعض النقط وإشارات التعجب والإستفهام كمحسنات بديعية للوحة فلا مانع في ذلك فربما يزيد ذلك من سعر اللوحة .

بعد ذلك تجمع هذه اللوحات ونخبر دار كريستيز في نيويورك للتحضير لمزاد عالمي لهذه اللوحات . عل وعسى نستفيد .

زكية وعطية

يُحكى أنه في إحدى القُرى كانت فتاة جميلة ولكنها بلهاء وكانت شديدة الغباء وكان إسمها (زكية) . زكية لم يعد أحد يتقدم لِخطبتها كون أهل قريتها جميعاً أصبحوا يعرفوا حالتها . بالمقابل وفي قرية مجاورة لقرية زكية كان هناك شاب وسيم إسمه (عطية) وكان هو الأخر أبله وشديد الغباء مثله مثل زكية لكنه بالإضافة لذلك كان أهتر ويتأتىء في الكلام .

في أحد الأيام وبينما كان الدوّاج (خنيفر) يعرض بضاعته في قرية عطية وإذ بعطية ووالده وقد إقتربا من خنيفر وبعد السلام والكلام قال الدوّاج خنيفر لوالد عطية : يا أبو عطية ما تجوز هالولد مش أحسن ما تظلك حاطة تحت أباطك ودابر بيه من قُرنة لقُرنة . فيرد عليه أبو عطية قائلاً : على واه لكن يا أخوي يا خنيفر هاظا أنت شايف حالته ومن هي إللي بدها تقبل بيه . فيقول خنيفر لأبو عطية : واللي بلاقيلك عروس لعطية تلايمة وتقبل بيه ؟ فيجيبه والد عطية : يا خنيفر خوف الله عليك حم رفيع (حم رفيع .. كناية عن تشتيت بالكلام) مالك بتخبص ! سولف غير هالسالفة ,أي إذا البنت قبلت أهلها أبقبلوش ، مهو الولد لا بعرف يسولف ولا يتصخم وشلون بدهم يقبلوا بيه ؟

خنيفر لم يستسلم بل على العكس إقترب من أبو عطية وقال له : إسمع تا أحتشيلك بالقرية إللي بحذاكوا بي بنت حلوة مثل القمر لكنها مثل حتشايت إبنك عطية بس للأمانة ما بتهتور بالحتشي ها وشو قلت ؟

تم إقناع أبو عطية بالموضوع وتكفل الدوّاج خنيفر بأن يكون همزة الوصل ما بين أهل عطية وأهل زكية مع مراعاة عدم

ذكر عيوب عطية لأهل زكية خوفاً من الرفض . ومن المفارقات المضحكة أن أهل عطية أقنعوه بأن لا ينطق بكلمة أو حرف أثنا طلب العروس ريثما ينتهوا من عقد القران وكذلك الحال كان مع أهل زكية .

فعلاً تم عقد القران وراحت أصوات الأغاني والمهاهاة تملأ طرقات قرية زكية أثناء زفتها لبيت الزوجية ، إلا أن بعض الفتية من أقارب العروس زكية ومن باب الخباثة راحوا يغنوا ويقولوا

" ظحكنا عليكوا بزكيييييية .... وظحكنا عليكوا بزكيييييية " .

ليأتي الرد سريعاً من أقارب عطية وعلى نفس اللحن حيث غنوا وقالوا

" تا تشوفوا عطيييييية .... وتا يحتشي عطيييييييية ".

شيخ ابن شيخ

يُروى من التراث البدوي الأصيل بأن أحد شيوخ العشائر إحتار في توريث الشيخة لأحد ابناءه الثلاثة .

فقد كان الأصغر فيهم يتمتع بذكاء خارق وفطنة لم تتواجد عند أخونه . وحسب العُرف آنذاك فإن الابن الأكبر هو من يتورث الشيخة بعد والده ، لكن حكمة الوالد جعلته يختار الصغير ليكون شيخ العشيرة من بعده ، ولكي يثبت لمن حوله بأن نظرته في محلها فقد سأل أولاده الثلاثة أمام ربعة مسألة وكان جوابها عند ابنه الأصغر . وبذلك رضي الجميع بقرار توريث الشيخة للإبن الأصغر .

أما المسألة فكانت كالأتي :

الشيخ : يا وليدي لن جاك اثنين شينين مختلفين وشلون تقظي بيناتهم؟

الابن الأصغر : بسيطة يا بوي ، الخير وجاد والحمد لله ، أرظيهم من كيسي .... مهو سبب المشاكل بين الناس المال والحلال .

الشيخ : طيب لن جاك اثنين مختلفين واحد زين والثاني شين ؟

الابن الأصغر : هذي ابسط من اللّي قبلها ، بوخظ من الزين وبعطي للشين . مهو الزين لن ملت عليه يتحمل وما يزعل ويتظايق .

الشيخ : طيب ولن جاك الاثنين زينين ومختلفين ؟

الابن الأصغر : هداك الله يا طويل العمر الزينين لا يجون عندك ولا عندي ولا عند غيرنا.

عالحِفة

دخل فِناء الدار مبتهجاً وبيده شهادته الدراسية وهو يصيح: نجحت يابا نجحت . وفي هذه الأثناء كان الوالد جالساً على الأرض يرتشف الشاي بالنعناع من كأس زجاجي ماركة الجرس, فور مشاهدة الفرح في مُحيا إبنه ، وضع الكأس جانباً ونهض مبتسماً وقال : ها بشّر يابا ؟ إن شاالله نجحت ؟ فيرد الولد وبكل ثقة وارتياح ويقول: آه ... لعاد تشيف ، ولد هاي الشهادة مكتوب بيها إني ناجح. يتهلل وجه الأب ويقول : هيت هالشهادة جاي تا أكحل عيوني بيها.

يمسك الأب بالشهادة وراح يفردها ويقلبها حتى استقرت بين يديه بوضعها الطبيعي ، وما هي إلا لحظات لتتبدل معالم الفرح في وجهه لتحل محلها خطوط متعرجة في جبهته ، واقتراب الحاجبين من بعضهما البعض بالإضافة لرفع الشفة السُفلى للأعلى لتصل إلى مقدمة أنفه. وقام بتحويل نظره بإتجاه إبنه وباغته بخماسي على رقبته ليختل توازن الولد بحركة ترنحية وقال له: ولك بتظحك عليّ يا ذايح ، شلون بتقول ناجح وهاي علاماتك كلها زي العمى . يرد الولد وبصوت لا يخلو من الهجرشة وهو يجهش بالبكاء ويقول : والله يا يابا إني ناجح ، ولد هاظا هي الحويطية بالخط الإزرق على تشلمة ناجح .

الأب : شفتها يامال تشوفك ظبعة بليلة ما فيها ظو قمر ، ولك هاي شهادة هاي ، طول السنة وأني بفت عليك مصاري تا تيجي بتاليها وتجيبلي شهادة ذايحة مثلك .

الولد وقد أخذ البكاء منه قال وهو متذللاً : والله يا بابا إني ناجح ، وحتن الأذن ما رظيش يعطيني الشهادة غير تا أخظ شلن حلوان النجاح .

الأب : ولك أي نجاح هاظ إللي قاعد بتسولف فيه ولك مهو معدلك عالحفة ، 58 من 100 هو هاظ نجاح .

مسكين الولد ظن أن نجاحة سيُفرح والده لا بل ربما كان يتوقع منه أن يشتري له هدية حلوان النجاح .

بالأمس تابعت الأخبار واسترقت النظر من تحت القبة لمتابعة المذكرة النيابية التي تطالب الحكومة بطرد السفير الصهيوني وإغلاق سفارة العدو الصهيوني ، لأجد بأن 75 نائباً مؤيداً لهذه المذكرة من أصل 130 ، والمحُزن في الأمر بأن بعض المواقع الإخبارية راحت تتغنى بهذه النسبة وأن بشائر الخير باتت جلية وواضحة في تحقيق ما تحتويه هذه المذكرة .

أما أنا حالي كحال كل أردني عربي غيور أقول لهم : لا تفرحوا فالموقف مُحزن ومبكي ، نعم مبكي . أليس من لم يصوتوا مع المذكرة هم أردنيون ؟ لماذا لم يصوتوا ؟ هل يعلمون مسبقاً فشل المذكرة ولا يريدون إحراج أنفسهم ؟ هذه الأسئلة وغيرها الكثير الكثير يسألها عامة الناس .

أعزائي وأصدقائي لن أُطيل عليكم فالتفاصيل كثيرة ومتشعبة سأتركها لكم ، كما أن القهر لا زال يأخذ مني مكانه كما هو حالكم . أنشروها ربما تصل لقلوبهم قبل عقولهم ويرتفع معدل النجاح ليصل مئة بالمئة .

عزاء الطرشان

ذات يوم وفي أحد بيوت العزاء دخلت مجموعة من الشباب يُقدر عددهم بحوالي العشرين شاب ، تراوحت أعمارهم ما بين العقد الثاني والثالث . وبعد أن قدّموا واجب العزاء لمن كان في استقبالهم على باب الديوان توزعوا بين الحضور لعدم توفر مكان واحد يجلسوا به جميعهم ، وكان من نصيبي إثنين حيث جلس أحدهم على ميمنتي والأخر على ميسرتي .

في بداية الجلسة راحوا يقدموا التعازي بواسطة اشارات اليد فها هو أحدهم يرفع يديه الإثنتين للسماء وكأن لسان حاله يطلب الرحمة للمتوفى ، وأخر يرفع يد واحدة لتحية من هو مقابله ومن ثم يضع يده على صدره ، لتتطور الأمور وتصبح لغة الإشارة سيدة الموقف في الديوان .

بعد ذلك ادركت انا والأخرين بأنهم أعضاء نادي للصم والبكم وقد أتوا لتقديم التعزية والمواساة لرئيس ناديهم .واستمروا على هذه الحالة من تبادل الإشارات وحركات الشفاه حيث ساد المكان صمت مطبق كوننا كُنا نتابع حركاتهم المنظمة والدقيقة ونرصد ردود أفعالهم على لغة الإشارة خاصتهم .

حوارهم كان منظماً لا أحد يطلق إشارة تعارض إشارة زميله ، فقد كان يستأذن أحدهم من زميله بإشارة خاصة منه وينتظر الموافقة من الأخر بإشارة خاصة أيضاً . أنا والاخرين شعرنا وكأننا بين أجانب لا نعي ما يقولون . أما بالنسبة لي شعرت وكأنني أحضر مباراة لكرة الطاولة (تنس طاولة) بسبب حركات رأسي وعيوني لمتابعة من أنا بينهما .

صدقوني في تلك اللحظة خطرت ببالي مقولة (حوار الطرشان) والتي تُنسب لأي حوار همجي وغوغائي وفداحة هذا الخطأ الشائع الذي نقع فيه جميعاً .

فطبول

كنت أعشق كرة القدم وخصوصاً وأنا في المرحلة الإعدادية ، وقد كان لهذا العشق عدة مظاهر سأذكر بعضها .

كُنا نتابع مباريات الدوري في بث حي ومباشر ولكن ليس عن طريق التلفاز بل شخصياً ، حيث كُنا نحرص على الحضور للملعب البلدي في إربد قبل بدء المبارة بعدة ساعات كي يتسنى لنا الجلوس في الدرجة الخاصة وتحديداً على خط التماس فقد كان المقعد على التراب وخط التماس رمل أبيض ناعم مع مراعاة ابتعادنا عن الخط مسافة لا تزيد عن نصف متر ليتسنى لحكم الخط أو حكم الراية حرية التحرك أثناء المبارة .

الجمهور ثلاثة أقسام ، قسمين يشجعوا الفريقين والقسم الثالث جاء ليتمتع بمشاهدة اللعبة ولا يهمه من يربح أو يخسر.

الطعام والشراب عبارة عن سندويشة حمص وفلافل مع كازوزة ، وغالباً ما كُنا نُحضرهما معناة للملعب وذلك من باب التوفير ، فبهذه الحركة نوفر ما قيمته قرش إلى قرشين عما يبيعه البائع المتجول في الملعب .

الجلوس مختلط ، نعم مختلط ، لا تفهموني غلط فقد كان مشجع الفريق الأول يجلس جنباً إلى جنب مع مشجع الفريق الأخر أتدرون لماذا؟ لأنهم قد أتوا معاً وسيغادروا معاً لنفس المنزل كونهم إخوة من نفس الأب والأم .

بالنسبة للزي الذي كُنا نرتديه كان عبارة عن بنطلون مطاطي وتيشيرت قطني ولم نكن نعرف لون أو زي موحد ، فمن كان يتحكم في ألوان الزي آنذاك هم تجار الملابس العتيقة (البالة) ، وكان مشهد الجمهور من بعيد يبدو وكأنه لوحة فسيفسائية ، فمن

الأصفر للأخضر والأزرق والليلكي والفوشي والموف والزهري وغيرها الكثير الكثير من الألوان .

بعد إنتهاء المبارة يغادر الجميع ويسيرون بنفس الطريق يتبادلون أطراف الحديث فهذا يتشفى بذاك ممازحاً إياه قائلاً : كيف بالله خوزقناكوا اليوم ، ليرد عليه الأخر ويقول : بسيطة المرة الجاي بنفرجيكوا . ويبقى الحال على ذلك لعدة أيام ريثما تبدأ مبارة جديدة .

أما الأن للأسف يا سادتي لم أعد أعشق كرة القدم .

قِطف العنب

حجز والدي المقعد الأمامي كاملاً في سيارة المرسيدس 190. لتكون جلستنا مريحة أثناء مشوارنا من إربد لعمان . وبطبيعة الحال ولصغر سني آنذاك كان مكاني في المنتصف فعلى يميني رحمة الوالد وعلى يساري السائق .

حان وقت الإنطلاق حيث عدل السائق جلسته بالإضافة للمرأة الداخلية وأدار مفتاح التشغيل وهو يقول : توكلنا على الله . وما هي إلا لحظات حتى جال نظري في المتحف المتنقل الموجود داخل السيارة ، فها هي صور لشخصيات فنية وطبيعية قد أُلصقت على أعلى الزجاج الأمامي ، وتلك ورقة وضعت على الشمعة بين البابين مغطاة بالنايلون الأحمر مكتوب عليها (محلات الأمانة لتنجيد السيارات) وأخرى مثلها على الشمعة المقابلة . انتهت جولتي السريعة في متحف الصور داخل سيارة المرسيدس 190 ، ولكن هناك شيء ما أدهشني وأثار فضولي ! إنه قِطف عنب معلق في مرأة السيارة الداخلية وهو أمامي مباشرةً ، قِطف جميل لونه أخضر وحباته يانعة ومكتنزة .

هذا القِطف شد انتباهي طول الطريق وهو يترنح تارة لليمين وتارة أُخرى لليسار . ورحت أسأل نفسي هل يا ترى هذا عنب حقيقي أم لا ؟ ولكي أُزيل الشك باليقين كان لا بد لي من لمس حبة على الأقل .

هنا بدأت معركتي مع ذلك القِطف . كيف سأمسكه وهو دائم الترنح ويداي الصغيرتان لا تطاله وأنا جالس ؟! لذلك خطرت ببالي عدة أفكار أولها بأن مددت يداي بإتجاه التابلو بحجة مسح الغبار كي أبدو بأنني صاحب أخلاق عالية ، ولكن هذه الخطة لم

تُسعفني فيداي الصغيرتان مرة أُخرى أفشلتا الخطة ، فلجأت للخطة الثانية محاولاً مد الشاهد بإتجاه القطف مع تقديم الجذع للأمام كي أقترب من قِطف العنب أكثر وأكثر . ورحت أسأل الوالد عدة اسئلة منها ما هذه الأشجار ؟ ولماذا الجبال هنا عالية ؟ ولماذا لونها مختلف ؟ إلا أن هذه الخطة أيضاً كُتب لها الفشل .

ازداد فضولي وأصبح قِطف العنب شغلي الشاغل . إلى أن حانت الفرصة الذهبية فها هي السيارة تدخل طريق وعرة وأصبح الركاب هم أنفسهم يتراقصون ويترنحون وبقوة ، ومن محاسن الصدف أن قِطف العنب أصبحت حركته بهلوانية ، وهنا نهضت عن المقعد ومددت كلتا يداي وأمسكت بهذا القِطف بحجة منعه من السقوط من مكانه . للوهلة الأولى غمرتني السعادة فحباته تتجاوب مع ضغط أصابعي وظننت بانها حبات طبيعية ولكن سرعان ما تبدلت السعادة لتعاسة فحبات العنب من البلاستيك المرن المتقن الصنع . تركت القِطف وأسندت ظهري للمقعد ووضعت يداي جانباً ومددت ساقاي وعدت أتأمل معرض الصور من جديد وخصوصاً تلك الورقات التي كُتب عليها (محلات الأمانة لتنجيد السيارات) .

كنافة خشنة سوداء

ليس نفاق ولا مداهنة ولكن من باب حِفظ خط الرجعة توجهت لمضارب الغرب مباركاً لهم بفوز مرشح لهم بالرئاسة ، وكما تعرفون في مثل هذه الحالات يتم توزيع الحلوى على الحضور وأنا بصراحة سمعت عن الكروسان والدونات وفطائر التفاح فقلت لنفسي : يالله فرصة ولاحت بنضرب عصفورين بحجر واحد " منه بنبارك ومنه بنتحلى" .

جُلت بنظري يمنةً ويسرى مع أن المكان مكتظ بالناس إلا أنني حاولت جاهداً في العثور على مكان لكي أجلس به وفي هذه الأثناء نهض شخص وهمَّ بالخروج فسارعت اليه مصافحاً وكأني أعرفه منذ زمن وذلك لكي أتقدم بسرعة وأجلس مكانه قبل أن يسبقني أحدهم. بالطبع هو تفاجأ بي كوننا أول مرة نلتقي ولكن كما تعرفون للضرورة أحكام فالحصول على مقعد في مثل هذا الظرف يُعتبر مغنما .

بعد أن جلست وتمكنت من جلستي بإزاحة من هما عن يميني ويساري بواسطة حركات مقعدتي الجانبية واتخذت وضعية الإستحكام وإذ بشاب أشقر حاملاً طبق كبير من الالمنيوم فيه صحون الحلويات التي يُقدمونها . طبعاً تابعت هذا الشاب وما يحمله بخلسة وكأنني غير مهتم بما يحمل ولكن في الحقيقة كنت أعد صحون الحلوى المتبقية وأعد من هم قبلي لأحصل على النتيجة هل سيكون لي طبق من الحلوى أم لا ، لأنه في حال النقصان سأضطر للمكوث لفترة أطول في إنتظار الجولة التالية من توزيع الحلويات ، أخيرا حصلت على صحن حلوى لأتفاجأ بأنه صحن كنافة خشنة ولكن لونها أسود أي ليس بلونها الأشقر المعروف لدينا ، والمفاجأة الكبرى كانت عندما هممت بوضع أول

لقمة في فمي حيث شممت رائحة غريبة بالإضافة للون القطِر الأحمر .

لم أستطيع حتى تذوق ولو لقمة واحدة مع ان الأخرين كانوا يلتهمونا بشهية وبنهم . نهضت من مكاني مغادراً وممتعضاً بعدما عرفت مكونات حلواهم .

ملاحظة : لمن يرغب بمعرفة مكونات حلوياتهم اليكم المكونات

حشوتها لحوم الأبرياء ومغطاة بضفائر سوداء ومشربة بدماء الأطفال

وزارات زائدة

ربط الأحزمة هي سياسة تقشفية يلجأ لها الناس عندما يشتد ضنك العيش وتسوء الظروف الإقتصادية والمعيشية . وهي سياسة ناجحة وناجعة إذا ما تم استغلالها بالشكل الصحيح .

وهذا ما تقوم به الحكومة تلو الأخرى بالطلب من الشعب بأن يشدوا الأحزمة ويتقشفوا في معيشتهم اليومية . والمواطن المسكين يتحمل ويتألم في سبيل الأمن والأمان . لذلك خطر ببالي تفكير عكسي ربما يساعد الحكومة في التغلب ولو بالنذر اليسير على ما نحن فيه من ضائقة مالية . فاستعرضت الوزارات الحالية وتبين لي بأن أمورنا الإدارية والخدماتية ستستمر بدون بعضها إن لم يكن جُلها .

وسألت نفسي الأسئلة الأتية :-

- ما فائدة وزارة الزراعة إن لم تكن قادرة على تطوير الزراعة واستغلال الأراضي في زراعة القمح بدلاً من القمح المجرذن الذي يُمنح لنا ظاهرياً كأُعطيات ، كذلك حماية المزارعين من تغول تجار الجملة ؟
- ما فائدة وزارة الصناعة والتجارة والتموين إن لم تستطيع التحكم بثمن كيلو البطاطا أو تطوير صناعاتنا المحلية التي باتت تُغلق مصانعها واحداً تلو الأخر بالإضافة لعزوف المستثمرين عن الاستثمار في البلد ؟
- ما فائدة وزارة الطاقة والثروة المعدنية إن لم تستطيع وعلى مر السنين استغلال الخامات والثروات المعدنية بالشكل الصحيح مثل النحاس والصخرالزيتي والنفط واليورانيوم

والبوتاس والفوسفات والرمل الزجاجي واستغلال طاقة الشمس والرياح والمياه المعدنية ؟

- ما فائدة وزارة النقل والتي تتلخص أهم إنجازاتها في تحديد تسعيرة أجرة الركاب بعد رفع أسعار المحروقات وعدم إيجاد حلول لأزمات السير الخانقة كأن تنفذ مشاريع باصات سريعة أو زيادة الحافلات العامة ؟
- ما فائدة وزارة السياحة والأثار ومعظم الأماكن السياحية والأثرية تفتقر لأدنى الخدمات الشخصية والصحية للسياح؟
- ما فائدة وزارة التخطيط إذا كان الحل دائماً هو جيب المواطن في حال ظهور عجز هنا أو هناك في الميزانية ؟
- ما فائدة وزارة التنمية الاجتماعية واعداد من يقتاتون من حاويات النفايات في ازدياد ؟
- ما فائدة وزارة المياه والري وبعض المناطق تصلها مياه الشرب بضعة ساعات كل عدة أسابيع ؟

أسئلة واستفسارات كثيرة تدور في خلد كل مواطن . أعتقد لو تم تسيير هذه الوزارات في الإتجاه الصحيح أو الإستغناء عنها ستكون النتيجة إيجابية.

كراتين بيض

صيفاً كانت هناك بسطة اسمنتية بالقرب من المدخل الرئيس لمنزل جدي رحمه الله هي مكان التقاء الأصدقاء والأحباب من الجيران والأقارب وحتى عابري السبيل . بعد العصر وعندما يعم الظل على المنطقة بسبب ظلال البيوت المقابلة لهذه البسطة كُنا نحن الأطفال نتسابق فيما بيننا لتنظيف المكان من الغبار واحضار البساط وبعض مساند القش ، وكان هناك شيء غريب وهو كرسي مصنوع من كراتين البيض الفارغة مكعب الشكل كُنا نضعه للعم أبو عطية كونه كان يعاني من ديسك في فقرات ظهره ولا يستطيع الجلوس أرضاً .

في أحد الأيام راقت لنا فكرة هذا الكرسي وقررنا أن نصنع مثله ، فالعملية سهلة وبسيطة ولا تحتاج لمهارة في العمل ، فكل ما هناك هو وضع أطباق (كراتين) البيض الفارغة فوق بعضها البعض وبعد ذلك تُحزم بخيط من المصيص أو الكتان ، وفي بعض الأحيان توضع قطعة من القماش على السطح العلوي للمقعد كي تُعطي بعض الراحة للشخص الجالس . إلا أنها تحتاج لعدد كبير من أطباق البيض.

فعلاً باشرنا بالعملية وقد أخذ كل منا على عاتقه بأن يصنع كرسيهُ الخاص به ، فأنا مثلاً مع أني لست من هواة أكل البيض ، رحت أطلب وجباتي اليومية من البيض المقلي أو المسلوق . وذلك لإستنزاف البيض من المنزل الذي بدوره سيؤدي للحصول على كراتين بيض فارغة . ولم نقف عند هذا الحد فكلما ذهبنا للشراء من دُكان ابو سلطان كُنا نتظاهر بأننا نريد إعادة ترتيب البيض له على البسطة في الأطباق الكرتونية من باب عمل الخير ، لدرجة أننا كُنا

نضع في الطبق الواحد أكثر من 30 بيضة للحصول على طبق فارغ .

بعد فترة من الزمن تمت العملية بنجاح وحصل كل منا على كُرسيهُ الخاص وصرنا نُنافس العم أبو عطية في الجلوس على المقاعد الكرتونية من باب التشبه بالكبار .

إعادة تدوير بسيطة ولكنها في ذلك الحين كانت بنظرنا انجازاً عظيماً ، لدرجة أن الكبار كانوا يشجعوننا ويثنون على ما قمنا به من انجاز .

سبحان الله هالأيام تغيرت الأحوال ، وصارت الزُلم هي إللي تركظ ركاظ ورا كراسي الكرتون .

ناشد أخوان

كلما لاحت لي زيارة قصرية للعاصمة عمان لا بد من توجهي لوسط البلد لأتجول ماشياً بين المحال التجارية والشعبية بمختلف أنواعها وأشكالها لأسترجع بعض الذكريات ، مثل تناول كأس عصير بارد وشراء بعض المكسرات أو حتى شراء جاكيت وبنطال من محلات البالة في سقف السيل شغل أعياد ومناسبات رسمية . لأتفاجأ بوجود باكيتات من ناشد أخوان معروضة في أحد المحلات عندها ازدادت ضربات قلبي بمعدل الضعف وغمرتني الفرحة ، كيف لا وها أنا على موعد مع صفط الناشد الذي لم ولن أنسى طعم حباته وأشكالها وألوانها منذ أكثر من أربعة عقود.

بدكوا الصحيح كنت ساشتري كل الأصفاط (الباكيتات) المعروضة لدى المحل ولكن خوفاً من أن أتهم بالهبل اكتفيت بواحد على أن أعود وأشتري غيره فيما بعد واشتريت صفط وحضنته متوجهاً للبيت بسرعة البرق . لكن للأسف أُصبت بالصدمة والذهول عندما فتحت الغطاء العلوي للصفط فقد كانت

الصدمة الأولى : وهي أن أشكال الحبات وأغلفتها لم تكن كما كانت قديماً.

أما الصدمة الثانية : عندما شاهدت معظم حبات الصفط على نكهة الكيوي.

وأما الصدمة الثالثة : كانت عندما تذوقت إحدى الحبات والتي كانت مفضلة لدي أيام الطفولة لأتفاجأ بأن الطعم أيضاً قد تغير .

مما سبق استنتجت بأن هناك من يحاول إحياء الماضي ولكن للأسف لا يهتم بالتفاصيل والتي بدونها لا طعم ولا لون ولا

نكهة للماضي وذكرياته. يعني إن غابت عنكوا باكيت ناشد مش أصلي .

كرسي الوزير وكرسي المراسل

بعد أداء القسم توجه معاليه لديوان عشيرته لاستقبال المهنئين له بالوزارة وها هو يصل ويطمئن على الترتيبات اللوجستية ومنها الكنافة الخشنة والناعمة .

تقدم معاليه من مسؤول الضيافة وقال له : إسمع تا أقولك خللي أبو المشحاف إللي بقطّع الكنافة يخليهن قِطع صغيرة مش يقطّع الحبة قد الردحة فاهم ؟ ترى مش شغلة توفير بس مثل ما بتعرف أكثرية الناس معها سُكري ومشان صحتهم . فيرد مسؤول الضيافة حاضر معاليك .

في صبيحة اليوم الثاني وأمام منزل معاليه كان سائقه ومعه سيارة سوداء في إنتظاره . خرج معاليه وبيده حقيبة جلد سوداء وورقة التسعيرة لا زالت عليها ، ربما نسي معاليه أن يُزيلها أو أنه تركها متعمداً .

اصطفت سيارة معاليه أمام الوزارة وها هم موظفوا وزارته في استقباله ومن جملتهم أبو عبده المراسل الذي كان متميزاً عن الجميع بلباسه المتواضع وانحناء ظهره الذي يدل على ستة عقود من العمر تقريباً. ترجل معاليه من المقعد الخلفي للسيارة بعدما فتح له سائقه الباب ليُصافح من هم في استقباله وبيده اليُسرى حقيبته السوداء ، انتهت التبريكات ليتصدر المشهد العم أبو عبده مراسل معاليه ، حيث سار أمامه مبتسماً كعادته وهو يقول : تفضل معاليك من هون طريق مكتبكم .

بعد دخول معاليه وجلوسه على كرسيه الكبير الدوار خلف مكتبه الفاخر نظر إلى أبو عبده وقال له : أنت شو بنادوك ؟

أبو عبده : خدامك أبو عبده معاليك

الوزير: طيب يا أبو عبده أنت ما شفتني وأنا نازل من السيارة وبإيدي شنتة

أبو عبده: شفتها معاليك الله ريتها سبع البركات

الوزير: هسع أنا بسألك مشان تبارك لي بالشنته يا أهبل ، أنا قصدي ثاني مرة بس تشوف سيارتي بتركظ ركاظ وبتيجي بتوخظ الشنتة من إيدي وبتسبقني فيها على مكتبي ، فاهم ولا لأ ؟

أبو عبده وبعد أن إستشاظ غضباً من معاليه ومن كلامه الجارح تقدم منه ، وبهدوء أمسك بيد الوزير وقال له : ممكن معاليك ترافقني لباب المكتب ؟ فرد عليه الوزير وهو مندهش من هذا التصرف وقال له : ولك أنت شكلك واحد مشطوب . ليتماسك أبو عبده أعصابه ويقول: مشطوب مشطوب بس معاليك رافقني لباب المكتب .

قام الوزير مع أبو عبده وهو في حيرة من أمره . فتح أبو عبده باب المكتب وأشار إلى كرسي خشبي قديم على باب مكتب الوزير وقال : شايف معاليك هاظا الكرسي صار لي قاعد عليه ثلاثين سنة وانت هظاك كُرسيك بدك تقعد عليه يا شهر يا شهرين وإن ظربها القرد بجوز تقعد عليه سنة بالكثير ... فالله يرظى عليك فوت على مكتبك وتشافيني شرك.

كل شيء مختلف هذه الأيام

كُنا ونحن صغار نجتمع أبناء الحي في ساحة ترابية لنلعب كرة القدم والتي كُنا نسميها لعبة الجولين ! نعم جولين وليس كرة قدم ، طبعاً الأسم جاء من أصل اللعبة فهي عبارة عن ملعب وفي كل طرف جول ومن هنا كانت تسميتها بالجولين .

الطريف بالموضوع بأن الساحة كانت صغيرة ولا تتسع لوضع مرمى (جول) في كل طرف ، لذلك كُنا نكتفي بمرمى واحد .

والأطرف من ذلك أنه في بعض الأحيان كانت الساحة تعُج بالأطفال أو دعوني أن أُسميهم اللعيبة وخصوصاً في فترات العطل المدرسية ، بحيث يصل العدد لتكوين ثلاث فرق أو أكثر .

والأطرف من هذا ومن ذاك أن اللعب أحياناً كان يكون لأربع فرق وكُرتين بنفس الساحة وبنفس الوقت وعلى جول واحد وحارس مرمى واحد .

قد يستغرب البعض ويقول ما الذي أعاد لك هذه الذكريات ؟

الجواب هو : تصفيات كرة القدم السياسية العالمية التي تدور على ملاعبنا ، ولكن شتان ما بين هذه وتلك .

وأخيراً تم حل لغز مثلث برمودا

اختلف العلماء في تفسير لغز مثلث برمودا ، ففي البداية قال البعض : أن هناك رجل ضخم له قُدرات خارقة يعترض السفن ويُغرقها بحمولتها لقاع المحيط . وبما أن هذا الكلام لم يتم إثباته لا بالدليل ولا بالبرهان وخصوصاً عن كيفية وصول هذا الشخص للطائرات . لذلك تم رفض هذا التفسير .

ليُطل علينا بعد ذلك مجموعة أخرى قالوا : أن قاع المحيط في تلك المنطقة له قوة جذب مغناطيسية كبيرة جداً لدرجة أنها تجذب الأجسام المعدنية مثل البواخر والطائرات حتى ولو كانت على ارتفاعات شاهقة . ايضاً تم رفض هذا التفسير كون بعض السفن التي فقدت كانت مصنوعة من الخشب . وأخيراً قال بعض العلماء : بأن ما يحدث هناك هو حدوث رياح قوية في طبقات الجو العُليا تتسبب في سقوط الطائرات ، وبتشكيل أمواج مائية يصل ارتفاعها لعشرات الأمتار وبسرعة خيالية تتسبب في غرق السفن والبواخر .

بالنسبة لي لم اقتنع ولا بأي تفسير لذلك قررت الذهاب شخصياً لتلك المنطقة كي استطلع الأمر عن كثب . وما أن وصلت إلى مشارف مثلث برمودا حتى تم اعتراضي من قبل خفر السواحل هناك واقتادوني للتحقيق ، حيث حقق معي أحدهم وكان يتكلم اللغة العربية الفصحى وبطلاقة . وبعد أن تفهموا الأمر وعن سبب قدومي لمنطقتهم وفضولي لمعرفة مصير السفن والطائرات المفقودة منذ عقود ، أعتذروا مني وعاملوني بلطف وقال لي المحقق أنا سأخبرك بتفسير هذا اللغز الذي حير العالم .

قلت له : هاتِ ما عندك .

المحقق : نحن لدينا مطار وطائرتان وميناء وبارجتان بالإضافة لبعض الرادارات . الطائرتان تقوم باعتراض كل طائرة تدخل أجواء منطقتنا ، وكذلك البارجتان بالنسبة للسفن التي تدخل مياهنا الإقليمية .

أنا : ولماذ يتم الإعتراض

المحقق : أنت كما شاهدت يا عزيزي نحن في منطقة مقطوعة عن العالم ولا توجد لدينا موارد أو ثروات ، لذلك قُمنا بفرض عدد من الضرائب على كل من يريد العبور من منطقتنا .

أنا : وما علاقة ذلك بإختفاء الطائرات والسفن ؟

المحقق : نحن نقتاد كل من يركب هذه السفن والطائرات ونعرض عليهم بأن يدفعوا الضرائب المطلوبة منهم لكي نتركهم يكملوا طريقهم .

أنا : لغاية الأن لم أفهم شيئاً .

المحقق : يا عزيزي بعد أن نعرض عليهم عدد الضرائب الواجب دفعها لنا من قِبلهم وقيمتها يُصابوا بالدهشة ويكون الجواب دائماً بأن ما يحملونه من أموال وبضائع لا تكفي لسد ربع قيمة الضرائب .

أنا : ماذا تفعلون بعد ذلك ؟

المحقق : لا شيء سوى عمل تسوية بسيطة بيننا وبينهم بحيث نصادر منهم كل شيء ونعطي الناس إقامة دائمة في مثلثنا البرمودي . ولكي تطمئن تعال وانظر بأم عينيك .

فعلاً أقتادني المحقق بعد ذلك لمكان واسع جداً وشاهدت مئات من البشر يتبادلون الأحاديث ويحتسون الشاي والقهوة بالإضافة لعشرات الطائرات والسفن المعروضة للبيع كخردة . هاي هي يا جماعة قصة برمودا والبرموديين .

هل نسيتم فلسطين ؟

ربما هذه المرة سأتجنب السخرية في الكتابة لا لشيء وإنما تقديرا وإجلالاً لما سأتحدث عنه خلال الأسطر القليلة الأتية .

فلسطين والإنسان هنا لا يمكن لأي عاقل أن يخلط الجد بالهزل ، فلنرجع عدة خطوات للخلف ولنبتعد عن مشهد غلاء الأسعار وعجز الموازنة في الأردن لنشاهد المشهد السوري وما حل بأقدم عاصمة عرفتها البشرية ، ثم نرجع خطوة لنرى مصر أم الدنيا وبعدها بخطوة للخلف ستشاهدون بغداد الرشيد عاصمة العلم والعلماء وبعدها بخطوة سنرى كل من ليبيا وتونس والسودان ولبنان والجزائر .

ربما أدركتم ما أعني الأن فالمتتبع للأحداث وعند ربط الخيوط بعضها ببعض تظهر له لوحة فسيفسائية كاملة المعالم والتفاصيل ، ففيها تظهر خيوط التخاذل والخيانات والتأمر وقد نُسجت معاً لتكّون بساطاً من التشرذم والتشتت والفتنة الطائفية والأنانية . هذا من وجهة نظري المتواضعة ، ولكن على رأي هواة التصوير عندما يريدون التركيز على أمر ما أثناء التصوير فإنهم zoom يقوموا بتركيز وتقريب العدسة عليه وهذا ما يُسمى (بالزوم) .

بعد رجوع كل هذه الخطوات للخلف ولمن يُريد أن يتقدم للأمام فليقوم بعمل (زوم zoom) وسيجد نفسه أمام فلسطين التي يحاول البعض تغيير إتجاه البوصلة عنها فكل ما حدث في بلادنا العربية وما يحدث الأن ما هو إلا مخطط صهيوني ماسوني مُحكم ومدروس لكي ننسى أهم قضية عرفتها البشرية .

هل أدركتم ما نحن فيه ؟

نكتة أعجبتني

رجل مرموق بين أهله ومدجج بأسلحة متنوعة تراوحت بين الشبرية وموس قرن الغزال وقنوة من خشب البلوط ومسدس نوع ستار عيار(9ملم) وصفين من الرصاص على صدره بالإضافة لصف أخر من الرصاص على محيط خصره ، ذهب لعيادة طبيب إختصاص جراحة عامة يشكو له من حالة مرضية شائعة (الباسور) .

دخل الرجل لغرفة الفحص وهو بكامل هندامه مما أثار فضول الطبيب وسأله : لماذا كل هذه الأسلحة ؟ ليجيبه الرجل قائلاً : والله يا حكيم هظول شغل لايذات ومثل ما بتعرف خيوه أولاد الحرام كثار هاليومين ، ولازم الواحد يكون جاهز لأي طارىء ، ما بتدري منين بتيجيك الهواة .

بعد ذلك طلب الطبيب منه خلع إكسسواراته وبعض ملابسه بالإضافة للصعود لسرير الفحص مع أخذ وضعية الإستعداد للفحص الداخلي . بعد إنتهاء الطبيب من الفحص الداخلي والذي ترك أثراً نفسياً صعباً عند هذا الرجل طلب منه إرتداء ملابسه وإكسسواراته . ترجل الرجل عن سرير الفحص وأرتدى ثيابه ليغادر العيادة تاركاً أسلحته خلفه . مما حذى بالطبيب أن ينادي عليه قائلاً : عموه نسيت توخذ أغراضك ... فالتفت إليه الرجل وقال : لا يا حكيم مش ناسيهم بس بطل إلهن لزوم بعد إللي صار ، وغادر العيادة مسرعاً وهو يتمتم .

مج 100

"مج 100 " ليست رمزاً لطائرة سوفيتية الصنع ولا عيار لتحاميل أطفال خافضة للحرارة ، بل هو رمز لمدرج للمحاضرات في مبنى كلية العلوم في جامعة اليرموك وحرفي الميم والجيم هما إختصاراً لكلمتي مبنى جديد .

لن أنسى دوام أول يوم في جامعتي الحبيبة حيث توجهنا للمبنى الجديد وتحديداً للمدرج 100 لتلقي أول محاضرة لمادة الكيمياء 101 والخوف يعترينا انا وثُلة من الأصدقاء السنافر كيف لا وقد أخبرونا من هم أقدم منا بسنة أو أكثر بأن الدراسة ستكون باللغةِ الإنجليزية ، لذلك تم شراء دفتر سلامكو 64 صفحة ومسطر بالإنجليزي من باب الإحتياط.

شو بدكوا بطولة السيرة دخل دكتور الكيمياء وعرّف بنفسه باللغةِ العربية ، وبلش بعد هيك يشرّق ويغرّب باللغة الإنجليزية يعني زي ماتقولوا صار (يرطن ويبرطم) ومحسوبكوا عامل حاله فاهم عليه وكل ما أجت عيني بعينه أهز براسي لفوق وتحت ، لكن الصراحة والله ما بدري عن شو بقى يسولف .

المهم بأخر دقيقة بالمحاضرة حتشى بالحرف الواحد (نيكستلكشركويككويزوذ شبترون) وهات تا أعرف شو قال جابر بن حيان وما قدرت لغاية ما سألت واحد مبين عليه أقدم مني بالجامعة وشكله متكتك ، فتوددت له بلطف وقلت له : عفواً ما سمعت الدكتور شو حكى أخر إشي ممكن تحكي لي شو بده ؟ فرد عليّ وقال : بئول إنه المحادرة الجاي في كويككويز بشبترون . هنا أصابني الذهول من جوابه أي أنا ما عرفت الأولى تا أعرف الثانية . فقلت له : أها هيك لعاد شكراً خيوه ، ومحسوبكوا بعدني مثل الإطرم بالزفة .

بعد الإستعانة بمعجم المورد لمنير البعلبكي وقضاء ما يُقارب النصف ساعة بالترجمة قدرت أعرف بأن ما قاله الدكتور لنا بأن المحاضرة القادمة سيكون في بدايتها إختبار قصير بالفصل الأول .

Next lecture quick quiz with chapter one

والخازوق إن الفصل الأول عدد صفحاته 45 صفحة وباللغة الإنجليزية والخازوق الثاني أن المحاضرة القادمة ستكون بعد يومين والباقي عندكوا.

بتدروا كل ما بسمع إن الحكومة قررت عمل دراسة أو إتخاذ قرار بسقط قلبي بين أجريّ وبتذكر جابر بن حيان تبع المج 100 .

وادي السيلكون والفلين

في الولايات المتحدة الأمريكية وتحديداً جنوب خليج سان فرانسيسكو هناك وادي مساحتة واسعة وممتدة وذو أجواء طبيعية خلابة ، هذا الوادي كان يشتهر بمزروعاته من الخضار والفواكة والخيول البرية إلا أن السيلكون مؤخراً قد حل محلها ، والمقصود هنا بالسيلكون ليس سيلكون التجميل الخاص بالبراطم والشدوق وإنما السيلكون الذي يدخل في صناعة الشرائح الإلكترونية والتي تُعتبر المكون الأساسي لغالبية الأجهزة الإلكترونية من حولنا. حيث تهافتت كُبريات الشركات المختصة بالأجهزة الإلكترونية على هذه المنطقة وتوسيع أعمالها واستثماراتها هناك ، لدرجة أن أهل المنطقة في البداية اطلقوا عليه اسم وادي الموت خوفاً من تلاشي فرص العمل للبشر بسبب التكنولوجيا وأدواتها . ولكن سرعان ما تبددت مخاوفهم بعد أن ازداد عدد الشركات وازداد الطلب على الأيدي العاملة ليسمى فيما بعد بوادي السيلكون .

يمكن تطبيق ما حدث في هذا الوادي في أماكن أو دول عِدة حول العالم وذلك بجلب الاستثمارات لتلك الدول لزيادة النمو الاقتصادي فيها .

للأسف بعض الدول لا زالت نائمة ولا تريد أن تصحو من غفوتها ، مثلاً في دولة ضريبستان يستسهل أهل الخبرة والاقتصاد والسياسة فيها في التغول على جيوب المواطنين وفرض الضرائب بشتى الأشكال والمسميات ، فبدلاً من الخروج بمشاريع تنموية تُدر أرباحاً ، وصل بهم الأمر لفرض ضرائب عجيبة وغريبة . كتلك الضريبة على عدد اللُقم التي يتناولها الفرد ، أو ضريبة على الضريبة تحت مسمى ضريبة مضافة .

ومن يدري **!!!** لعلهم في المستقبل يقوموا بفرض ضريبة على حجم غاز ثاني أكسيد الكربون الذي يُخرجه الجسم سواء من الفتحات العلوية أو السفلية وذلك بزرع حساسات على أبواب هذه الفتحات . ولكم ان تتخيلوا كيف ستكون أشكال البناطيل من الخلف والأنوف من الأمام .

عندها اعتقد جازماً بأن المواطن المسكين سيقوم بإقتناء سدادات من الفلين كي يخفف من حجم انبعاث هذه الغازات ، ظناً منه بأن قيمة الضريبة ستنخفض ، حتى لو وصل به الحال لمرحلة الانفجار . لكنه لا يعلم بأن الحساسات تقوم بعمل مزدوج ، فهي أيضاً تقوم باحتساب ضريبة على فترة مكوث الفلينة .

عُلبة دانتي

أبو خميس يسأل زوجته عن عُلبة الحلوى التي كانت خلف المِطوى . لتجيبه قائلة : قصدك عُلبة الدانتي البُرقدانية ؟

أبو خميس بسخرية : أه الدانتي البُرقدانية يا بعد عمري

أم خميس : والله أخظتها هدية لدار أم العبد يومنه تخرج ابنها العبد من الجامعة !

أبو خميس : الله لا يوطرزلتش . طيب ما فقديش وشو في بلبها قبل ما تهديها ؟

أم خميس : لا والله بس يوميتها وديت خميس يجيب ورق لُزيق من الدكانة ولزّقت غطاها عمنها بقت مفتوحة .

أبو خميس : لا حول ولا قوة إلا بالله ، عليه العوض ومنه العوض .

أم خميس : وشّو مالك يا زلمة اتقول رايحلك كنز ، كلها عُلبة توفي وحقها يا الله يجي نيرتين .

أبو خميس : ولتش يا حُرمة مش هاظا اللّي مزعلني .

أم خميس : لعاد على شو قايم القيامة ؟

أبو خميس : يا مرة هاي العُلبة فيها شهادات الولادة للأولاد والباسبورت وقواشين الوطايات ودفتر الدينات وشوية طقاطيق . فهمتي لويش قايم القيامة ولا بعدتش ما فهمتي ؟

المسكينة أم خميس أدركت حجم الورطة التي وقعت بها مع زوجها وأرادت أن تُخفف من غضبه فاقترحت عليه بأن تذهب لأم العبد للإستفسار عن محتويات العُلبة . وفعلاً هذا ما حدث ولكن جواب أم العبد كان على النحو التالي : والله يا خيتي يأم خميس عُلبتش ظلت على تسكيرتها وأخظتها لأم عطية يومنها ولدت بنتها سنية . تابعت أم خميس المشوار لدار أبو عطية وبعد السلام والكلام سألت أم عطية عن عُلبة التوفي ، فكان جواب أم عطية الأتي : صدقيني يا بعد عمري العُلبة والله ما انفتحت وظلت مثل ما هي شهرين وعُقبيها اهديتها لدار مفظي المقحمش يومنه قام بالسلامة عُقب ما وقع عن ظهر الحيط وهو يتفقد خزان المي . واستمر الحال بأم خميس على هذا النحو حيث تمت ملاحقة عُلبة التوفي من دار إلى دار إلى أن وصل بها المطاف لدار أبو عقيل حيث كان هذا المكان أخر محطة لهذه العُلبة . فكان جواب أم عقيل إيجابياً ومطمئناً لأم خميس حيث قالت : والله العُلبة هظاهي عندي وبعدها عتسكيرتها هسع بجيبلتش إياها . وفعلاً ما أن أحضرت أم عقيل العُلبة لتتناولها أم خميس وتزيل اللاصق الذي كانت قد وضعته بيديها لتتفاجأ بوجود الأوراق والكواشين وغيرها داخل العُلبة .

قدمت أم خميس الشكر الجزيل لأم عقيل واستأذنت بالمغادرة وهي تحتضن عُلبة التوفي البرتقالية وكأنها عثرت على كنز . لكن أم عقيل وباستحياء ممزوجاً بالإستنكار قالت : أم خميس

ترى هاي العُلبة أجتني هدية ، هيتش بدتش توخظيها عالبارد المستريح ؟ ضحكت أم خميس وقالت : ولا يهمتش غد بجيبلتش أحسن هدية بدالها .

زمّر ابنيك

كان أحد الأشخاص يتاجر ببضاعة شامية حيث كانت له بضعة رحلات سنوياً لدمشق ، يُحضر معه ما تيسر له من البضائع ليُتاجر بها . بالإضافة لذلك كان البعض يطلب منه إحضار غرض بعينه مقابل أجر مادي بسيط .

وفي أحد الأيام جاءَهُ جار له وطلب منه إحضار زامور لإبنه من سوق الحمدية بدمشق ، فما كان من هذا التاجر إلا أن وعده خيراً . لكن التاجر لم يُحضر الزامور متحججاً بانه نسي طلب جاره . وتكرر طلب الجار للتاجر أكثر من مرة ، إلا أن جواب التاجر في كل مرة يكون نفسه وهو النسيان .

بعد ذلك أدرك الجار بأن التاجر يتجاهل طلبه عامداً متعمداً فراح يسأل أهل القرية عن سبب عدم تلبية التاجر لطلبه . ليقول له أحدهم مستفسراً هل أعطيته ثمن الزامور مسبقاً ؟ فيجيبه : لا والله مهو مش محرز بس يجيبه بعطيه حقه . فقال له : يا رجل أعطيه حقه بالأول ، أي هو قاعد على بنك ، من وين بده يدفع حق الغراظات إذا كل واحد بده يوصيه على شغلة وما يعطيه حقها ؟

فذهب الجار للتاجر وأعطاه ثمن الزامور مسبقاً وهو يوصيه قائلاً: لا تنسى تجيب الزامور معك للولد هاي الخطرة . ليكون جواب التاجر : هسع زمر ابنيك .

سيرف وسردين

ثمنطعش ، تسعطعش ، عشرين . يعني نيرتين وعشرين قرش هذا مجموع غلة أبو سلطان لهذ اليوم والتي انتهى للتو من عدها . بعد أن صلى المغرب وضع أبو سلطان الغلة في جيب دشداشته وهم بإغلاق الدُكان ، إلا أنه سمع صوت خليل ينادي ويقول : استنى أبو سلطان لا تسكرش الدكانة . عاد أبو سلطان ورفع باب الدكان ملبياً طلب خليل .

خليل : شلونك عموة أبو سلطان

أبو سلطان : يا هلا بخليل ، ها وشّو بدك ؟

خليل : بدي لوح صابون وبوكيتين سيرف وثث اعلب ساردين

أبو سلطان : ولك يا خليل مش اليوم الخميس ولا أني غلطان ؟

خليل : لا مش غلطان عموه ، آه اليوم الخميس

أبو سلطان : طيب مدام اليوم الخميس وأبوك بروّح من العسكرية اليوم لويش مش جايب معه سيرف من النافية !

خليل : مهو قال نافية الكتيبة اليوم ما جابوش سيرف

أبو سلطان : آه هيتش لعاد ، طيب وشّو قصة اعلب الساردين ، لويش بدك ثث اعلب ؟

خليل : بقول أبوي امسات أجا حكيم عالكتيبة واعطاهم درس عن الساردين وحتشالهم إن الساردين مليح للبني أدم لانه يِعطي الجسم بسفور .

أبو سلطان : ولك يا خليل وشّو هاظا البسفور ؟

خليل : والله ما بدري ، هيتش أني سمعت أبوي بقول لأمي

وضع أبو سلطان لوح الصابون وعبوات السيرف وعلب السردين في كيس ورقي واعطاه لخليل

وقال له : أقيد حقهن عالدفتر ولا بدك تدفع شندي بندي ؟

ليُجيبه خليل لا بدي ادفع معي مصاري مهو أبوي اليوم استلم الراتب . قبض أبو سلطان الثمن وقال وهو يضحك : سلم عبوك وقله بقولك أبو سلطان نعيماً وصحتين عقلبك الساردين .

رُبما أبو سلطان أثقل على خليل بالأسئلة وتدخله في أمور خاصة لعائلة أبو خليل ، لكن خليل بالمقابل تقبل ذلك وأجاب على اسئلة أبو سلطان بكل رحابة صدر . تخيلوا معي لو أن أبو سلطان صحفي وخليل ناطق إعلامي ، كيف سيكون الوضع ؟

فلمان بتذكر واحد

جملة كُنا نرددها ظناً منا أنها عنوان لفلم أو إسم لبطل الفلم ، لنعرف فيما بعد بأنها ما هي إلا عبارة كانت تُكتب في دور السينما ، على لوحة العرض لصور الأفلام حيث تقول هذه العبارة (فلمان بتذكرة واحدة).

ربما عدم قدرتنا على قراءتها بالشكل الصحيح آنذاك يعود لعدة أسباب . أهمها عدم إتقاننا لمهارات القراءة آنذاك ، بالإضافة لتفنن الخطاطين في كتابتها بأنواع خطوط متعددة ومنها الخط الديواني.

أما هذه الأيام ومع إنيّ والعُقبال عند حبايبكوا صُرت أفُك الخط ، إلا إنيّ بعدني مش قادر أقدر استطيع أقرا خط الحكومات الرشيدة المتعاقبة . يعني لما يقولوا أصحاب الدولات إنه قراراتهم مش رح تقرب تلات المسخمطين والمشحمطين ، وهاظا هما نازلين صلخ بجلود الطفرانين ، يعني شو بتترجوا من حكومة عينها على عشر قروش هون وعشر قروش هناك بحجة أن القرش عالقرش بصير مليون .

على سيرة المليون بحب أقول ليهم إنه القرش زمان كان في بركة وحلال مية بالمية ، مشان هيتش كان للقرش قيمة ، أما قروشكوا ما أظن إنها مثل قروش زمان ، عارفين لويش ؟ لأنكوا بتوخظوا القرش من جيبة المسكين غصب عنه ، وبحب أذكركوا بحديث لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ..."لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ". مشان هيتش بحب أحتشيلكوا إنه لو بتظلّوا تزيدوا وتعيدوا بالظرايب أيام وسنين ، بعمرها موازنتكوا ما رح تسد خزوقها .

أحتشيلكوا أميت بتسدوا خزوقوا ؟... عفواً قصدي خزوق الموازنة؟

- أول إشي : بدكوا تحسنوا خطكوا وتكتبوا بخط واضح وصريح بحيث الكل يقدر يقراه ... فكونا من خطوطكوا المعجلقة
- ثاني إشي : أزقطوا هالأتشمن حرامي وكفوا إيديهم عن السرقات ... بكفي طمطمة عليهم .
- ثالث إشي : بحب أحتشيلكوا راحت موظة السردين والبولوبيف .. هسع بي بنزين وكاز أهم من السردين والبولوبيف .

الخازوق

الخازوق هي طريقة تعذيب تنتهي بالموت وتتلخص بكونها قطعة كبيرة من الخشب أحد طرفيها مُدبب وكانت تُدخل للجسم بواسطة الطرق ، ويُقال بأن الفرس هم أول من استخدموه في بابل ، ثم تبعتهم الشعوب الأخرى حيث شاعت هذه الطريقة على نطاق واسع في العصور الوسطى . وقد تفنن الجلادون بطرق عِدة في تنفيذ الإعدامات ، فكانوا يدخلوا الخازوق من الفم أو الظهر أو تحت الجلد وفوق العظم أو من فتحة الشرج .

أما في وقتنا الحاضر فأصبح للخازوق أشكال وأحجام مختلفة لدرجة أن طُرق تعاطيه أصبحت متعددة . فلم تعُد القطعة الخشبية وعملية طرقها بالجسم هي أساس عملية الخوزقة ، مثلاً هناك خوازيق عن طريق الشم والتي ادمن عليها أصحاب الخشوم الكبيرة والصغيرة بفتحات مناخيرهم لكل من ال 90 وال 95 والتي يتعاطونها في بداية كل شهر .

أما خوازيق البرُم ذات الأسنان الخشنة والناعمة والتي تدخل للجسم رويداً رويداً وبدون ألم وبلا أي نوع من التخدير وهذا ما يُسمى بالرفع التدريجي للأسعار والذي لا يمس ذوي الدخل المحدود .

أيضاً هناك خوازيق الفتل والتي تكون ناعمة الملمس وفي بدايتها ليس لها أي تأثير على المستهلك ولكنها في النهاية بتطلع من بين عيونه مثل ضريبة المبيعات على الشركات وكبار التجار .

أما خوازيق التزريق والتي تختبيء خلف الخطوط الحمراء كأن يقولوا بأن أسعار الخبز خط أحمر وبعدين بصقعونا زيادة تصاعدية على فواتير الماء والكهرباء .

وبالنسبة لخوازيق التسحيل فهذه تحتاج لفن وإبداع كما يحدث مع تثبيت سعر اسطوانة الغاز ورفع أجور النقل العام أو زيادة رسوم المركبات .

وهناك خوازيق لن اخوض بتفاصيلها لأنها غالباً ما تحتاج لجُرعات من البنج المخدر أو مُسكنات الألم القوية مثل خوازيق اللصم والدك والنتش والشلع وغيرها لذلك أنصحكم بتناول الفولتارين يومياً من باب الإحتياط . وزي ما بتعرفوا حتى الأدوية في منها حبوب وشراب وإبر وتحاميل . يا ويلي حتى بالأدوية في خوازيق.

المكدوس فاق غزو الفضاء

من خلال دراستي الجامعية تعرفت على أستاذ أمريكي كان قد قَدِم للأردن آنذاك للعمل في أحد الأبحاث العلمية ، ضمن فريق مشترك ما بين الأردن وأمريكا ، وخلال فترة العمل نشأت بيني وبينه علاقة صداقة طيبة .

وفي أحد الأيام قررت أن أعزمه على الفطور في منزلي كونه كان قبل عدة أيام قام بدفع ثمن ساندويشة حمص وفلافل عني . المهم يا طويلين العمر وبعد الجلوس متربعين على مقعدتينا حول طبلية الأكل (طاولة قصيرة الأرجل) والتي لاقت استحسانه واستغرابه منها ، وأذكر يومها أنه سألني هل هذه الطاولة من اليابان؟ فقلت له لا إنها تفصيل محلي عند عزوز النجار . بعد ذلك بدأت تشكيلة الصحون تأتي تباعاً من قسم التزويد في الغرفة المجاورة ، وتنوعت ما بين الدُقة والزيت واللبنة المدحبرة والمخلل والمكدوس . الطريف بالأمر أنه كان يتعجب من محتوى كل صحن ، ليسأل مباشرة عما فيه وعن طريقة عمله . فقد شرحت له عن الدُقة وكيفية تجفيف ورق الزعتر ، كما وضحت له طريقة شخل (تصفية) الرايب ودحبرة اللبنة بالإضافة لطوشة البيظة للمخلل . والملفت للنظر أنه كان يُطلق صيحات التعجب في كل مرة أشرح له عن أحد الأشياء ، فكان يقول كلمة (واووو) . المهم وصلنا لعند المكدوس وهنا سألني عن الإسم فقلت له: هاظ يا دكتور, زي ما في عندكوا (Mc Donalds) إحنا عنا (Mc Doos) . الخازوق أنه سألني عن طريقة صنعه .

فوراً اعتذرت منه متظاهراً بأنني سأحضر إبريق الشاي لكي استفسر من أم العيال عن خطوات عمل المكدوس ، حتى لا أبدو جاهلاً في نظره .

فعلاً سألت أم العيال وعُدت ومعي الإجابة وقلت له : إسمع يا طويل العمر أول إشي بنقيم الخازوق اللي براس البيتنجانة وبنخلي القُمعة, وبعدين بنسلقه مع وضع صينية وعليها ماعون خفيف مشان ما تطيش ولا حبة ، لأنه اذا طاشت بتصير سودا, وبعدين بنحطه بمي باردة, وبعد هيك بنملحه وبنصفيه من المي شيلة بيلة لثاني يوم بواسطة بلوكتين أم الخمسطعش وجرة غاز فوقيهن ، وبعدين بنحشيهن بالجوز والذي منه مع شيل القُمعة ، وبعدين بنصفطهن بمرطبان وبنطبه على ثُمة لثاني يوم ، وبعدين بنحط فوقيه زيت زيتون وبنتركه اسبوعين زمان تا تروح المرارة منه ... ها وشّو قُلت ؟

طبعاً الواوات عنده لم تنقطع بل كانت تزداد نبرتها وحدتها بعد كل عملية من العمليات المكدوسية . عندها كاد أن يُغمى عليه لِما في هذه العملية من تعقيدات فنية . أما أنا فنفد صبري وقلت له : يا دكتور قظيتها ... واوو.... واوو . أي مهو إنتوا صنعتوا مركبة فضائية وصلت للمريخ أي جاي تتعقد من شوية مكدوس !

بتدروا شو جاوبني ؟ حتشالي بالعكس يا صديقي فصنع المركبة الفضائية سهل جداً فالعملية لا تتعدى شوية دوائر الكترونية على شوية كهربا وشوية برمجيات . أما خطوات عمل المكدوس فهي عجيبة غريبة ولا تخطر على بال أحد .

والله بعدها محسوبكوا تنشوش (انتعشت) وعرشت كوننا نصنع شيئاً يفوق صناعة المركبات الفضائية .

لكن بالله عليكوا تخيلوا معي لو أني التقي بهاظا الدكتور هالأيام ، وأشرحله عن ألية تسعيرة المحروقات الشهرية عندنا ، شو بده يصير فيه ؟ أي إذا من طريقة عمل المكدوس راح ما يغيّب ، صدقوني بجوز يروح فيها.

ملاحظة : تمت الترجمة برعاية التسعيرة الشهرية للمكدوس .

عيدان ملوخية

قبل حوالي أربع عقود لم يكن للأطفال العاب الكترونية أو تطبيقات متنوعة أو مواقع للتواصل الإجتماعي كما هو الأن ، وأنا كواحد ممن عاصرت تلك الفترة في طفولتي أذكر بأن العابنا كانت موسمية ومتنوعة وخصوصاً في العطلة الصيفية ، مثلاً اللعب بالدواحل ,البالونات المملؤة بالماء شرطي وحرامي الغميمية (الخباوية) ، سبع حجار وغيرها الكثير الكثير . لكن اللعبة التي لا زلت أذكرها جيداً هي اللعب بأعواد الملوخية .

كانت جدتي رحمها الله في موسم الملوخية تنتظر بكم النيسان (جونيور) ذو اللون الأزرق السماوي لمحمود الغوراني لتشتري منه عدة ضُمم من الملوخية حيث كانت الضُمة تزن حوالي عشرة كيلوغرام . نحن كانت لنا وظيفة قبلية ووظيفة بعدية أما الأولى كُنا نقف كالغفير نترقب بكم الملوخية لنستوقفه ونخبر جدتي بأنه أتى فتخرج له جدتي لتبدأ مرحلة المساومة والشراء فتقول للبائع : بقديش العبطة يا محمود ؟ (لا تفهموني غلط ولا يروح عقلكوا لبعيد العبطة يعني ضُمة الملوخية)، فيجيبها محمود : بكذا فترد عليه جدتي : أي لا بدك تراعينا ترى إحنا بنوخظ منك دايماً لا تطمعش فينا .

في النهاية تتم عملية الشراء بنجاح وهنا تبدأ وظيفتنا الثانية وهي مساعدة الجدة في قطف أوراق الملوخية طبعاً مقابل أجر مالي وهو قرطة صغيرة (20 فلس يعني قرشين) لكل من يشارك في العملية . بعد الإنتهاء نجمع أعواد الملوخية ونذهب بها خارج المنزل ليقوم عامل النظافة بجمعها .

أما نحن وبعد عمليات شراء الأسكيمو والدورادو كُنا نعود لكومة أعواد الملوخية ونختار منها الغض والغليظ لتبدأ مرحلة

اللعب حيث يقوم كل واحد منا بضرب الأخر دون أن يكون هناك فريق ضد فريق .

بطبيعة الحال الكل يضرب ويُضرب وكانت الضربات تتركز في مُعظمها على المؤخرة (اللوايا) والفائز هو من يُبدل أعواد أقل في ضربات أكثر .غالباً ما كانت تنتهي اللعبة بزعل البعض والسبب أن فلان شمطه ضربة قوتها فوق العادة . لتتحول اللعبة بعد ذلك لمهاجمة بعض الكائنات المسالمة مثل بيوت النمل . (زي ما تقولوا تفشيش بتفشيش)

نسيت أحتشيلكوا إنه عيدان الملوخية بس تنشف كُنا نسوي منها سجاير

ضريبة أخت فلّاتة

في دولة ضريب ستان تم عقد اجتماع طارىء والهدف منه فرض مزيداً من الضرائب ، دولته يقول للوزراء بأن الوضع سيء وعلينا تدارك الوضع قبل أن يتفاقم . فيرد عليه معالي وزير المالية أبو خابور قائلاً : دولتك ما ظل اشي غير ورفعناه .

دولته : أنت متأكد يا أبو خابور ؟

معالي أبو خابور : دولتك مثل ما بقولك ، سكّرت من جميع الجهات .

دولته : يا جماعة بدي حل عالسريع ؟

معالي أبو خابور: طيب شو رأيكوا تتركوا لي الموضوع يومين أو ثلاثة خليني أفكر على رواق ؟

دولته : يومين بس يا أبو خابور, مش تعمل لي فيها أبو العُرّيف ، يعني دراسات واستبانات ، بدي أحط عبيت النار على طول فاهم ؟

بعد يومين دخل معالي وزير المالية على دولته والفرح يبدو على مُحياه وبيدهه ورقة . نهض دولته عن كرسيه متلهفاً وقال : ها ؟ بشّر إن شاء الله قمحة ؟

معالي أبو خابور: مش قمحة وبس ، قول شوال قمح .

دولته : هات تا نشوف .

معالي أبو خابور: هسع يا سيدي الشعب أكثر أكله الفلافل . مزبوط ولا لأ ؟

دولته : مزبوط .

معالي أبو خابور: ها .. ها ، وأكثر الناس عندها القولون مزبوط ولا لأ ؟

دولته : مزبوط . بس شو علاقة هالحكي بموضوع الضريبة ؟

معالي أبو خابور: تفضل دولتك شوف شو مكتوب بهالورقة .

يمسك دولته الورقة بكلتا يديه ويقرأ ما بها ، وأثناء القراءة تبسم وأطلق زفيراً طويلاً وقال : أها هاظا الشغل ولا بلاش ، وفوراً تناول قلم الحبر الأسود وكتب الملاحظة الأتية في ذيل الصفحة (يُنشر في الجريدة الرسمية فوراً ويُعمل به من تاريخ النشر) .

أكيد بدكوا تعرفوا شو مكتوب بالورقة ؟ مكتوب فيها الأتي

((كل من يُخرج ريحاً بصوت أو غير صوت وبقصد أو غير قصد، يدفع ما مقداره عشرة قروس لكل مرة ، ومن يُخرج ريحاً أكثر من مرة وبنفس اللحظة "أي على شكل صلية أتوماتيك" يدفع ديناراً واحداً لكل صلية ، وذلك تحت مسمى ضريبة المحافظة على البيئة . بلدنا جميل وهوائه أجمل فلنحافظ عليه)) .

الفهرس

مقدمة 5
معركة النونية 6
تشعاتشيل ومعكرونة 8
مرسيدس 190 9
ما بعد التقاعد 11
قرشك شلن 13
قيد حمير 15
فودستوا 18
في بيتنا فأر 20
أبو حجر والنحيّح 22
شنتة الخُضرة 24
أبو محمد والبلان 26
دفاتر عتيقة 28
الزومبي والزومبا 30
بقرة هولندية 32
القرد والقطط 34
جاكيت مبطّن 36
إللي أفرجها عليك يفرجها علينا 38
اللعب بالنار 40
بثث نيرات بس 42
بنك النكد 44
خبز وشاي 46
أحلام انتخابية 48
النجوم والحياء 50
الحمار والفيل 51
الصف الخامس شعبة (ج) 53
بالونات 55
أقلام هزازة 57
حلاوة الشام 59
الفروق 61
حلاقة عالناشف 63
رجاءً .. عمموا الظلم 65
السلّم والحية 67
السير بعكس الإتجاه 68
العين الحمرا 70
الكل ربحان 72

شعب سلبي 74
داعش والتوقيت الشتوي 76
زعل حليبون على أهل الشام 77
عالم المصارعة 78
رفـع 80
عروس بلا عريس 82
مزاد علني 83
زكية وعطية 85
شيخ ابن شيخ 87
عالحِفة 89
عزاء الطرشان 91
فطبول 93
قِطف العنب 95
كنافة خشنة سوداء 97
وزارات زائدة 99
كراتين بيض 101
ناشد أخوان 103
كرسي الوزير وكرسي المراسل 105
كل شيء مختلف هذه الأيام 107
وأخيراً تم حل لغز مثلث برمودا 109
هل نسيتم فلسطين ؟ 111
نكتة أعجبتني 112
مج 100 113
وادي السيلكون والفلين 114
عُلبة دانتي 116
زمّر ابنيك 119
سيرف وسردين 120
فلمان يتذكر واحد 122
الخازوق 124
المكدوس فاق غزو الفضاء 126
عيدان ملوخية 128
ضريبة أخت فلّاتة 130